محمود عبد الستار

رواية

الطبعة الثالثة

فلسفتي

غياهب الوهم

بلومانيا

فلسفتي

"غياهب الوهم"

www.ebibliomania.com

+201065534541
+201208868826
fb.com/Books.Bibliomania/
بيلومانيا للنشر والتوزيع
fb.com/bibliomania.eg/
Insta:books.bibliomania/
Books - بيلومانيا
fb.com/groups/Bibliomania.Books/
@BibliomaniaEg

فلسفتي

"غياهب الوهم"

رواية في الفلسفة

محمود عبد الستار

ببلومانيا
للنشر والتوزيع

ببلومانيا للنشر والتوزيع

نوع العمل: رواية

اسم العمل: فلسفتي

اسم المؤلف: محمود عبد الستار

تصميم الغلاف: فريق تصميم ببلومانيا للنشر والتوزيع

رقم الإيداع: 2017/21685

الترقيم الدولي (ISBN) : 978 - 977 – 6607 -13 - 2

الناشر /دار ببلومانيا للنشر والتوزيع

المدير العام / جمال سليمان

تليفون /00201065534541- 00201208868826

صفحة الدار على موقع فيسبوك:

https://www.facebook.com/bibliomania.eg/

الموقع الإلكتروني: www.ebibliomania.com

الطبعة الثانية 1438 هـ - 2018 م

جميع حقوق النشر الورقي والإلكتروني والمرئي والمسموع

محفوظة للناشر وغير مسموح بتداول هذا الكتاب بالقص أو النسخ

أو التعديل إلا بإذن من الناشر.

تنويه: ما ورد في هذا الكتاب يعبر فقط عن وجهة نظر الكاتب

أهدي فلسفتي إلى:

''البشر''

المؤلف

أهدي رسالتي:

إلى من أحبهم، لأنهم عمروا الأرض، إلى المنتجين، إلى البشر جميعا، فليس هناك إنسان لا ينتج، فمن لا ينتج يموت جوعا إلى كل البشر، ولا استثني منهم المعولين، فغدا سيصيروا عائلين.

محمود عبد الستار

كمن حاول الإصلاح، جئتكم برسالة صاعدة نازلة

محمود عبد الستار

جاء مينا من عمله مرهقًا دخل بيته فابتعد عنه أهله فزاد حزنه وأخذ يفكر في أمره ويتذكر ماضيه المؤلم.

هل يتذكر إهمال أبيه له وعدم اهتمامه به حيث لم يجعله يكمل تعليمه لكي يأتي بقوت يومه؟

أم يتذكر خيباته وهو صغير؟

ذات مرة كان في الدرس وكان يريد دخول الحمام فاستأذن الأستاذ فرد عليه مستهزئا به افعلها مكانك فأخذ مينا كلامه على محمل الجد وفعلها مكانه فضحك عليه الجميع.

أم يتذكر عندما قالت له أمه ارمِ هذا الورق المشتعل في أي مكان بسرعة فرماه في سلة المهملات فكاد البيت أن يحترق، أم يتذكر عندما حلم أنه وضع ألف جنيه تحت المرتبة وعندما استيقظ أخذ يبكي لأنه لم يجدها تحت المرتبة!

أم يتذكر عندما كان يلعب مع أصدقائه لعبة الاستغماية، وكانت هناك امرأة سمينة تسير في الطريق فاختبئ خلفها تمد خطاها فيمد خطاه تبطئ في سيرها فيبطئ حتى خافت منه حتى إذا اقترب من مكان الدخول انحنى وهو يسير خلفها حتى لا يراه أحد فظنت المرأة أنه يريد أن يفعل فعلا خبيثًا فخلعت نعلها وضربته به.

أم يتذكر عندما مات جده وهو صغير وكان يضحك والناس تنظر إليه حتى إذا ذهب إخوته ليدفنوه أخذ يبكي لأن إخوته سيتركونه.

أم يتذكر عندما كان في اختبار مادة الرسم وكان المطلوب أن يرسم علم بلده مصر فلم يتمكن من رسم العلم فسأل صديقه بولس كيف أرسم العلم فقال له أعطني

ورقتك أرسم لك العلم ثم أعطاها الورقة مرسوم بها علم غير ملون وقال له لقد رسمت لك العلم فلا تقلدني في الألوان حتى لا يعرف المصحح أنني من رسمت لك فلون مينا علم مصر باللون الأخضر

كل هذه مواقف مخزية يظنها القارئ مضحكة فألم الصغار مضحك للكبار .. تعالوا لأنبئكم بما هو أشد خزيا وأشد ضحكا...

ذات يوم طلب مينا من أبيه دراجة وأخذ يبكي لمدة يوم ليأتي له والده بالدراجة ولم يأتِ له بها.

إن من شدة قسوة والده عليه يا سادة، أن سأله مينا ذات مرة ببراءة طفل في التاسعة من عمره: "بابا ما اسمك؟ أنا لا أعتقد أن اسمك هو "بابا"

ثم آه.. لقد تذكر خيبته الكبرى.. آه إنها حقا مؤلمة.

آه.. إنها لازلت تؤلمه تلك الخيبة الكبرى التي لم ولن ينساها طوال عمره، عندما جاء يوم الامتحان وقال المعلمون أنه غير مسموح لمن لم يدفع مصاريف السنة أن يدخل الامتحان، ولم يكن مينا حينئذ قد دفع مصاريف السنة الدراسية فأخذ في البكاء وكأنه لم يبكِ في حياته من قبل. تلك الدمعات الحارقة لا أستطيع وصفها.

وعندما وجده صديقه بولس يبكي قال له لا تبكي فأنا سوف أعطيك ورقتي عندما أخرج، وبالفعل أعطاه ورقته عندما خرج، ودخل مينا للامتحان ومعه الورقة، وعندما أعطاها لأحد المدرسين علم أن هذا الاسم قد دخل الامتحان من قبل، فأخذوه على الفور إلى غرفة المدير كي يعاقبه، فقال له المدير اذهب وأحضر المال كي تمتحن، حينها أحس مينا بذل الفقر فتشاجر مع المدير فقام

بفصله من المدرسة وأخذ مينا يبحث عمَّن يعطيه تكلفة إعادة القيد ومصاريف السنة ذهب مينا إلى أبيه وقصَّ عليه ما حدث فقال له أبوه:

"أنا لا أمتلك المال. لا أستطيع أن أدفع لك مصاريف المدرسة وإعادة القيد، فأنا فقيرٌ جدا."

وصاحبنا يحاور نفسه دائما:

"تبا للفقر كنت فقير ولا زلت فقير..

أنا فقير.. أنا فقير..

أنا لست سعيدًا، لا أنا لم أكن يومًا سعيد. لقد كنت أنام أنا وإخوتي الخمسة في غرفةٍ واحدة، كنا ننام على حصيرٍ خشن فأستيقظ وقد ارتسمت على وجهي علامات وحزوز – الحصير- وكنت أحيانا أستيقظ فأجد نفسي تحت سرير أبي لأن أحد أخوتي قد ركلني وهو نائم فتدحرجت إلى هناك."

إن الفقر أمرٌ مؤلمٌ، ولكن الفراق أكثر إيلامًا. إن فراق والدته هو أصعب آلامه على الإطلاق، وأشدها فتكًا به. لقد كان يصرخ ويتألم عندما كانت مريضة، فقد اعتقد أنها ماتت وليتها ماتت، فهي لم تتحمل الألم والفقر معا فانتحرت.

كان مينا يُعيَّر من أصدقائه المسلمين، فكانوا يقولون له أن والدتك ماتت كافرة، لأنها ماتت منتحرة ويغمزون بعضهم البعض في سخرية قائلين بل هي كافرة أصلا.

كلُّ نظرةٍ مؤلمة

كلُّ همسةٍ مؤلمة
كلُّ كلمةٍ مؤلمة
كلُّ دمعةٍ حارقة

لم يتحمل مينا المسكين وهرب من المنزل وذهب إلى عمه، وعندما علم أبوه جاء وساقه إلى البيت سوقا، كأنما يسوق حمارًا.

***

مواقف مينا المخزية وهو شاب:

هل يتذكر عندما بدأت حالته المادية تتحسن واشترى هاتف محمول وكانت هناك فتاة فاتنة واقفة أمامه وهو ممسكٌ بالهاتف المحمول، فظنت أنه يريد أن يصوِّرها فأخذت منه الهاتف وسبَّته، ولعنته، وقالت له:

"لو كنت رجل من ظهر رجل فابق واقفًا مكانك ريثما يأتي إليك أهلي، وسترى حينها ما سيفعلونه بك"

وعندما سمع مينا الكلام فرَّ هاربا كالفأر خوفا من أهلها على الرغم من أنه لم يرتكب خطأً يعاقب عليه.

أم يتذكر عندما اصطدم بامرأة عفويًا فنادت على زوجها فقام بالاعتداء عليه وأوسعه ضربا؟

أم يتذكر عندما خانه أحد أصدقائه وباح بكل أسراره؟

أم يتذكر أعزَّ أصدقائه الذي قتله أحد المجرمين بلا ذنب؟

أم يتذكر حبيبته التي جُنَّ بها عندما كانت مريضة، فذهب بها إلى عيادة الطبيب وأحضر لها الدواء من ماله الخاص، والذي كان هو بحاجةٍ إليه أكثر من أي شخصٍ عداه، بالرغم من رغد عيشها وأهلها على عكس حاله تماما، وبينما هما عائدين من العيادة صدمته سيارة، فكسرت ساقه فتركته حبيبته يتأوه ويعاني وأكملت هي المسير

أم يتذكر عندما كان واقفا على سطح المنزل ثم سقط من فوقه عفويا فأصيب بنزيف بالمخ واستمرت المعاناة بين غيبوبة وصراخ من الألم، على الرغم من أنه كان قد قام بعمل كشف بالأشعة على المخ وكانت النتيجة أن هناك منطقة صغيرة مصابة، لكن إهمال الأطباء جعل الإصابة تتفاقم حتى غطَّى النزيف نصف مخّه الأيمن، وقد كان من الممكن أن يعالج سريعا، منذ اللحظة التي ذهب إليهم، ولكنهم يتلكئون وجعلوه ينتظر طويلا، فاستوجبت اصابته عملية جراحية كبيرة من أجل أن يأخذوا منه مالًا أكثر.

مواقف مينا المخزية عندما تزوج:

عندما تزوج مينا من مريم ما لبث شهر إلا وتُوفي والده، ووقع الخلاف بينه وبين إخوته؛ وأدى هذا الخلاف إلى نشوبِ خلافٍ آخر بينه وبين زوجته، والسبب أن إخوته سبّوها – زوجته - غيرةً وحقدًا منهم، حيث أن زوجته تحاول إنقاذه من وحل الفقر؛ فهي تعمل وتربي أولادها.

لم يكن زواج مينا من مريم هو الزواج الأول له؛ فقد خالف الشرع وتزوج مرتين.

المرة الأولى: كان قد تزوج من "سمية" المسلمة، التي أفقدته عقله وقامت بإغوائه وجعلته يقع معها في الخطيئة، وكانت تقول له دائما:

أعتبرك زوجي، أمَّا زوجي الحقيقي فلا حاجة لي به، سأتركه وأمضي معك حيث تمضي، ونتزوج.

وبالفعل خلعت زوجها..

وفي خلال أيام كان قد تحوَّل اسمه من "مينا غبريال" إلى "إبراهيم محمد"، بل وجلس معه الشيوخ ليعلموه الصلاة، ولم يكتفوا بذلك بل أصرُّوا على محي وشم العذراء الذي كان على كتفه، رغم رفضه التام لكل هذا، وسرعان ما استفاق من غيبوبته بعد ما سمع من الشيوخ ما سمع فاتصل بأقاربه لينقذوه مما وقع فيه، فجاءه أقرباؤه بسرعة فائقة، وأعادوا له اسمه بعد عناء شديد، بعد أن طلق "سمية" التي لم يتجاوز زواجهما الشهر والتي لم ينجب منها.

***

لقاء مينا بالفيلسوف

قال مينا لنفسه يائسا تبًا لي، كم أنا حزين.. كل هذه المواقف المخزية، فلم يهتم بي أبي ولم يعلمني، وأنا قد علمت أولادي فتعالوا عليَّ وأشعروني بأنهم أعلى مني مرتبةً، مع العلم أنه لولا النقود التي أدفعها لهم لكان مصيرهم لا يختلف عني كثيرا. استشاط غضبًا وقال لولا الجاهل لما تعلموا، إنني أريد أن أراهم أفضل من في العالم لأتشرف بهم ولكن يغيظني شعوري بالجهل أمامهم. إنني أهتم

بأولادي وأفعل معهم ما لم يفعله أبي معي وبرغم ذلك أسألهم عن حالهم فلا يجيبون.

لماذا ابني "كرولس" مبتعدٌ عني رغم أنني كنت أضرب ابنتي "نانسي" – أخته- من أجله إذا حدث شِجار بينهما، سواء كان هو المخطئ أولم يكن، فالنساء خُلقن لخدمة الرجال.

أواه.. لعل هذا سبب كره نانسي لي!!

إنني لا أعرف شيئًا عن نانسي.

أمها فقط من تعرف عنها كل شيء فهي دائمة التقرُّب منها، لذلك أنا دائما ما أَكيدُ لزوجتي، فهي تشعر الأولاد بأني أبٌ سيءٌ، وبأنها الأم الحنون، لذلك أنا دائما ما أضربها.

أواه.. لعل ذلك سبب آخر لكره نانسي لي.

أنها دائما ما تصرخ عندما تراني أضرب أمها فيزيد غضبي وأقوم بضربها هيا الآخرى.

أُفٍ.. لقد سئمتُ الحياة. سأرحل عن البيت ولن أعود إلا وقد تغيرت، وقد اشتاق أولادي لي.

كان لمينا صديق اسمه "غابريال" قَصَّ عليه معاناته فأرشده إلى الذهاب إلى فيلسوف في قرية مجاورة له تدعي (برما)، لم يتردد مينا في الذهاب إلى بيت الفيلسوف ولو للحظة واحدة، لأنه بحاجة إلى تلك الرحلة النفسية وبالفعل سافر مينا إلى قرية برما.

وبعد السؤال وصل لبيت الفيلسوف

****

(سامح البرماوي)

دخل غرفته وأغلق باب حجرته وظل في عزلته حتى صار حكيم بلدته وشهد العالم بحكمته.

سامح البرماوي طالب في الصف الثالث الثانوي عانى من ضغوط نفسية شديدة في تلك السنة مما جعله يبتعد عن العالم وتكون غرفته هي عالمه حيث لا بشر.. لا كذب.. لا نفاق.. لا خداع. ظل "سامح" في غرفته لمدة ستة عشر يومًا لا يأكل إلا كل ثلاثة أيام. كان يكتفي بالماء كزاد له وعندما يسأله أهله لماذا لا تأكل معنا يقول:

"آكُل بالخارج، فأنا أخرج من الباب الخلفي للبيت دون أن يراني أحد وأذهب إلى أفخم المطاعم وآكل."

وظل "سامح" على هذا الوضع حتى قرر أن يُغيِّر من نفسه، وقد كان أخوه رائف طالب كلية التجارة قد افتتح دكانًا للأحذية بجانب العمل في الكلية، فالدراسة عمل أيضا وكانت صعوبة تلك المهنة في صعوبة مواصلاتها حيث أنه لم يفتتح المشروع في قرية (برما) وإنما افتتحه في قرية (تلبنت) حيث لا توجد وسيلة مواصلات سوى (التوك توك) الذي يأخذ مبلغًا باهظًا، أو اللجوء للتطفل على أي عربة أو دراجة بخارية ذاهبة إلى (تلبنت).

أصرَّ سامح على العمل في ذلك المحل فوافق رائف على ذلك، فكان سامح يذهب إلى المحل عن طريق التطفل على سيارة مارّة أو دراجة بخارية ذاهبة إلى البلد لأنه لو ذهب بتوك توك ورجع بتوك توك سينفق كثيرا، فأين سيكون المكسب؟ وكان دائما ما يأخذ معه كشكول يحاول فيه حل مشاكل مجتمعه وما يراه خيرا للعالم. هذا الكشكول يُعدُّ كتابًا ذا فكرة فريدة من نوعها، من وجهة نظره، لقد تطورت الكتابة عندما صار كاتبًا يكتب ولا يقرأ، فهو لا يعجبه مستوى الكتابة الآن، هو باختصار يحمل عبء تطور الكتابة على عاتقه هو يعلم جيدا أن القراءة إحدى الطرق التي تساعد على فهم الواقع ويعلم أيضا أن التعامل مع الناس ومحاولة فهمهم والتعمق في النفس البشرية هو خير من القراءة، لكن ميزة القراءة أنها تجعلك تجلس مع أشخاص عظماء وعقول نابغة، نادرا ما تقابل مثلهم وتتحدث معهم على أرض الواقع، إن العقول النابغة تمتلك قوة الفكرة، أما الكاتب فيمتلك قوة الفكرة والتعبير.

لقد مرت الكتابة بعصرين..

العصر القديم، والعصر الذي بدأ عندما بدأ سامح الكتابة، فهو يزعم أن هذا عصره هو.

متى يستيقظ القُرَّاء لأجل أن يلتفتوا له؟

متى يميز القارئ بين ما يفيده وبين ما يهدر وقته عبثًا؟

لم يكن وحيدا عندما ألّف كتابه، فقد مرَّ بقصة حب ولكن كيف بدأت؟

كانت قد أرسلت له فتاة طلب صداقة عبر موقع التواصل الاجتماعي الأزرق، لكنه لم يقبل طلب الصداقة؛ لأنه تربَّى على أنه ليس من الأدب اختلاط

الشباب بالفتيات، والفتاة التي تتحدث مع شاب تكون بذلك قد خانت ثقة أهلها.

مرت سنة والفتاة لديها إصرار على أن يقبل طلب الصداقة، أخذت تشارك منشوراته وتعلّق له على الحزينة منها، تصبّره وتواسيه، تلك – المنشورات - التي كان ينشرها وهو في فترة اعتزاله للناس.

كانت تقول له في التعليقات لماذا تظن أنك وحدك؟

لماذا تظن أنه ليس هناك من يحبك؟

إذا كنت تبحث عمَّن يحبك بصدق .. فأنا من تحبك.

شعر سامح حينها بالذنب وقال لنفسه:

"دائما نحب من لا يحبنا ويحبنا من لا نحبهم.

لا بد أن أكلمها حتى لا أجرح مشاعرها".

وبالفعل قبِل سامح طلب الصداقة، ثم أرسل لها رسالة يسألها فيها:

من أنتِ؟

فحدثته دون أن تذكر اسمها لأنه كان دائم التشاجر معها ومع أصدقائها في الدروس. استمر الحديث بينهما لساعات، وبعد مرور يومين أخبرها باسمها لأنه قد عرفها من خلال طريقة كلامها.

اعترفت له بأنه على صواب واعتذرت له عما كان يحدث بينهما. قالت له:

أنا أخجل من نفسي عندما أتذكر تلك المواقف

وعلى الفور قبِل اعتذارها فهو يعلم جيدا أن الاعتذار انكسار، وأن عدم قبول الاعتذار مذلة، ومن يجرح مشاعر شخص فهو مجرم سادي حقير لا يستحق لقب إنسان.

لقد كانت تلك الفتاة فاتحة الخير له، فكثيرا ما كانت تدعمه، ودائما ما كانت تضحكه وتخرجه من أحزانه. أحبها لأنها تحبه، وفي لها بجميلها وذكر اسمها في كتابه لأنها كانت معه في تلك الرحلة.

لكن العلاقة لم تكتمل، فقد تركته لإحساسها بأنها خانت ثقة أهلها وقالت له: "أنا لا أستطيع أن أخبر والدي بأني أحبك، وهذا يعني أنه أمر محظور، وأنا لن أخون ثقة أهلي وأحدثك مرة ثانية، ولكن لتظل متذكرا أنني سأظل أحبك ولن أنساك أبدًا".

تقبَّل سامح كلامها وقال: "لن أمنعك من سلك الطريق الصحيح".

لم يحزن سامح على فراقها ولكنه دائمًا ما كان يذكرها بالخير. لقد كانت حقا لطيفة، وفي الحقيقة أنا لا أعلم لماذا يصرُّ سامح على إهانة المرأة في كتبه رغم أنه في الواقع غير معقَّد.

لا أعرف لماذا يظن سامح بأنه يعرف الجنس الآخر جيدا؟

وعندما يسأله أحد يدّعي أنه يعرفهن ويعرف مدى حقارتهن، على الرغم من أن صفة الحقارة ليست مرتبطة بالمرأة وحدها، فقد مرّ بحياته الكثير من الأوغاد والحقيرين، على كل حال سأكمل لكم بما يراه هو لأننا هنا نتوقف عند وجهة نظره وليس وجهة نظري،

سامح لم يحزن لأنه يعرف ألاعيب النساء. كيف لها أن تنسحب؟

لابد من طريقة جيده تظهر احترامها بها وفي نفس الوقت تضمن أنه قد يأتي لخطبتها، فهذا شغلهم الشاغل؛ صيد العريس، فهي لو كانت محترمة كما تدّعي لما فعلت ذلك من البداية.

لقد سمعت كلمات الحب التي كانت تريد سماعها، ووصلت إلى غايتها فماذا بعد الوصول غير الإهمال!؟

كانت دائما ما تقول له:

"أنت لم تشعرني في مرة بأنك تحبني، لم تتلفظ بلفظ حب يعبر عمّا في قلبك."

كان سامح حينها غير ناضج بالقدر الكافي ليفهم هذه الحيلة القديمة، رقَّ قلبه فقال لها أيتها الملكة المنيرة، لكم أحبك تدلل ف الدلال للجميلات وكلا الجمال والدلال صنع خصيصا لملكتي أنت أميرتي وملكتي ومملكتي في نفس الوقت أنت الحب ولا أبالغ لو قلت أنت العشق أنت أكسجين قلبي وروح جسدي أنت هوائي الذي أتنفسه وأنت غذاء روحي، أنتِ الجميلة الرائعة التي حفر اسمها في أعماق أعماق القلب، أنتِ المهذبة التي تنتعش بها الروح.

لكم تمنيت أن تسمعي دقات قلبي أو حتى صوتي وأنا أقول لك أحبك أترقب القمر فأتمنى لقاءك، ليغيب القمرُ وليحلَّ نورُك أيتها الشمس الجميلة الحسناء، شديدة الضوء، بالغة الثراء، متى تأتين إليَّ بفستان الزفاف وتكونين ملكًا لي وأكون ملكًا لك؟

زاد حبه فزاد كيدها، أشعر بأن النساء يحفظون الكيد من نفس الكتاب. بدأت تشككه في نفسه على حساب زيادة ثقته فيها أو بمعنى أدق لكي تمتلك ثقة عمياء،

فمثلا عندما يتصل بها أو العكس ويتبادلان الحديث تغلق المكالمة فجأة دون مقدمات، فإن لم يُعِد الاتصال بها، اتصلت به وقالت:

لماذا أغلقت المكالمة؟

وبرغم كل ذلك سامح المسكين عندما تأتي سيرتها يمدح فيها.

لا يعلم المسكين كم التلاعب الذي يحدث من وراءه ليس هو فحسب بل أن أغلب الرجال لا يعرفون حقيقة المرأة ومدى بشاعتها، هو يشك مجرد شكٍّ لا تيقُّن، والشك لا يمنع من استمرار المدح، لكن لماذا عندما تقول امرأة لرجل أنها تحبه يتمسك بها، بينما عندما يقول رجل لامرأة أنه يحبها تتدلل، بل قد يصل الأمر إلى أنها قد تذله وتحقر من شأنه يالحماقتك يا سامح!

هل يلزم عن الحب حب تغير حال سامح بعد ما حدث له وبعد أن استوعب فصار يقول أصبحت النساء تصف الرجال بالكلاب، وهن محقات في ذلك، إذ أن الرجال يلهثون ورائهن، لكن مهلا، فقط الرعاع من الرجال، أصبح الأدنى يسب الأعلى، أصبحت الحقيرة تصف نفسها بالملكة، إن النساء يشبهن الأحذية التي لا تحتاج إلى ربط فمن السهل لبسها ومن السهل خلعها، هذا هو الأصل الذي تبدَّل، لقد عُكست الأوضاع، لكن يبقي السيد سيدًا والحقير حقيرًا.

إنه لمن المضحك أن نساء هذا العصر لهن علاقات مع الرجال أكثر من الرجال أنفسهم.

لقد شكَّ سامح في كل شيء حتى وصل إلى يقينه الذي قد يكون خطأً، وقد يكون صوابًا. شكَّ في كل من حوله حتى أيقن أن أغلب البشر أشرار ومع ذلك لازال يستشعر الحب أحيانا لهم حتى صاح بعلو صوته قائلا:

"أحب البشر، لذلك أكرههم"

لم ينحصر الشك على من حوله لقد شكَّ سامح في الدين!

كان سامح في بداية الأمر يستغفر ويتوضأ ويغير المكان لكي يبتعد الشيطان عنه، لكن بلا جدوى فقد كان لا يكف عن الشك. تطور الأمر بتطور الشك حتى أصبح يكره نفسه لأنه يشكُّ في أعز شيء عنده يشك في دينه المتغلغل المتخلل في عقله حتى وصل إلى مرحلة عالية من الاكتئاب.

كان يجرح نفسه بشفرةٍ حادةٍ كلما شكَّ في الدين، فتسيل منه الدماء ظانًا بأنه بذلك الفعل يجرح أو يسكت الشيطان، حتى انتبه فصرخ قائلا:

أنا أحمق...!

إن الدماء التي تسيل دمائي لا دمائه، والفكر والشك نابع من عقلي لا من الخارج.

أيها الأغبياء لقد أقنعتموني بالوهم أن من ابتكر فكرة الشيطان.

كان لا يعلم أن العقل ينتج التفكير السلبي كما ينتج الايجابي وينتج كلا من الخير والشر فالخير عقل والشر غريزة، لقد كان كل ذلك محصلة ما زُرع في، فوجودنا ما هو إلا تخصيبُ بويضةٍ بحيوانٍ منوي، وسلوكًا ما هو إلا نتاجُ الأفكارِ التي أُلقيتْ بداخلنا.

حسنًا.. لقد فهمت. أنا الآن حرٌ طليق.

لقد استفاد سامح من تجاربه استفادة هامة أنه لا شيء في الحياة يستحق الفرح ولا شيء يستحق الحزن.

***

ثورة الشباب

طرق مينا الباب ففتح له سامح وكان حين إذن جالسًا مع أصدقاؤه (أحمد – أسامة - محمد).

أدخل الضيف البيت وضمّه إلى المجلس، ولما علم مينا أنه الشخص المقصود استهان به وقال له:

"أبلغ من العمر أربعين سنه وعندي من الأولاد من هم فى سنك أفأتعلم منك أنت !!"

رد سامح قائلا:

هل تعتقد أيها العجوز أنكم فقط من تملكون زمام الحكمة؟ كلا بل نحن الحكماء ونحن الفلاسفة. إن التطور هو ما يميز إنسان عن إنسان، أقولها أنا الفيلسوف الشاب الغاضب، ثوروا أيها الشباب على مثل هذه العقول القديمة التي ما عادت تصلح للعصر الحديث، وتجنبوا كبار السن الذين تكون متعتهم في جعل من هم أصغر منهم يشعرون بالفشل حتى لو كانوا أباك وأمك.. تجنبهم يا صديقي تجنبهم. يجب أن نثور على هؤلاء الكبار

يجب أن نثور على أفكارهم.
يجب أن نثور على نصائحهم السخيفة.
أنا أكتب فى الفلسفة وعن المجتمع ولم أقرأ لفيلسوف واحد، وهذا يرجع إلى أمرين:
الأمر الأول أن فلسفتهم فارغة فقد عرفت ذلك من خلال ما درست، لا من خلال ما قرأت على سبيل زيادة الوعي.
الأمر الثاني أنهم كِبَارَ سِنٍ، وأنا لا أحب كِبَارَ السِنّ؛ فهم دائمًا ما يشعروننا بأننا حقراء وفاشلون وهم من بلغوا قمة المجد، وكأنهم ولدوا يعرفون كل شيء، وكأنهم نجحوا دون أن يمروا بمراحل فشل، وكأن حكمتهم بلغتهم دون تجربة.
كلا، لا أحبكم أيها المحبطين.
أيها الشباب إننا قادرون وأقوياء، وهم هزيلون وضعفاء.
إن المجتمع يستمد قوته منا، لذلك كان الأحق أن يكون الحكم لنا لا لهم.
أقول للشباب إذا قال لك أحدهم أنت لا تعرف شيئًا لا تغضب وعامله على قدر عقله، قُل له أصبت فرج الحقيقة، أنا بالفعل لا أعرف أيَّ شيء، حتى أنني لا أعرف كيف أمسح الغائط لنفسي لذلك أنا عفِن.

أيها الشباب
أليس من حقنا أن نغضب؟
أليس من حقنا أن نسخط؟
أليس من حقنا أن نثور؟

ثوروا يا إخوتي.. ثوروا، فالفلسفة والحكمة ليست حكرًا على هؤلاء الكهال. لماذا عندما تقال كلمة فيلسوف أو حكيم أول صورة تخطر في ذهن البشر العادين هي صورة رجل كبير السن؟

أليس من حقنا أن نكون حكماء؟

أليس من حقنا أن نكون فلاسفة؟

أليس من حقنا أن نكون سادة؟

من حقنا يا إخوتي من حقنا.

إياكم يا إخوتي أن يظن أحدكم ولو للحظة أنه فاشل لمجرد موقف لم يوفق فيه، صدقوني يا إخوتي الحياة ستجبركم على العمل والنجاح والدأب كونوا واثقين أنه في يوم من الأيام ستأتي عليكم لحظة تخيرون فيها بين أن تكونوا أولا تكونوا، وحينها ستختارون أن تكونوا.

إن كبار السن يهاجمون ويستنكرون كل ما هو جديد عليهم أو بمعني أصح لا يتأقلمون مع الواقع الحديث.

الحقُ أقول لكم لو كان شباب اليوم مولودين في العصر السابق لكانوا متحجرين، لأن انفتاحهم باختصار يرجع إلى أنهم ولدوا في عصر الانفتاح.

ولكن لِمَ التسلط وإجبار الغير على تنفيذ الأوامر بلا نقاش؟

هل من ينجب ولدًا ينجبه ليكون عبدًا له؟

صدقا أقول لكم أن الإنسان بطبعه وطبيعته يحب التحكم في غيره، ولعل ذلك هو سبب تسلط الأب على الابن.

إنهم يريدون فرض سيطرتهم علينا وإنَّا على ذلك لمعترضون.

عليك أن تعلم هذا جيدا، أن كونك أكبر مني سنًا - يخاطب مينا - لا يشعرني بالقزمية، وكوني شاب لا يشعرني بالانتفاخ، لأنني أعلم من أنا ومن أنت، كلانا إنسان، ولا يرفع قدر إنسان عن إنسان سوى الأخلاق والعلم وتفاوت العقول، صحيح أن السن له عامل في زيادة هذه العناصر الثلاثة، إلا أنه ليس العامل الوحيد، فهناك عوامل أخرى متى توفرت في الإنسان سواء أكان صغيرا أم كبيرا ارتفعت قيمته.

(كان "سامح" في ثورته يهاجم بشراسة، فقد استفزته كلمات "مينا" العجوز، وأشعرته بانتقاص في قدره مما جعله يتحامل عليه رغم أنه أصاب شيئًا من الحقيقة.)

***

الإنسان السعيد

مينا: دعني أسألك سؤالًا أختبر به مدى عمق تفكيرك:
أنا رجل لم أذق طعم السعادة في حياتي فأرشدني إلى سبيل السعادة وقل لي من هو الرجل السعيد؟
الفيلسوف: قبل أن أكلمك على الإنسان السعيد تعالوا أعرفكم على مراحل عقل الإنسان وتفكيره، ولا أقصد بذلك عقل الطفل وعقل الشاب وعقل الشيخ، وإنما اقصد المراحل التي يمر بها الإنسان والتي تتمثل في أربعة مراحل وهي (العقل السعيد - العقل العادي - عقل القاع - العقل السامي)
أولا وقبل أن أخبركم ما هو العقل السعيد دعونا نتناقش حول معنى كلمة سعادة.. هيا أخبروني ما معنى كلمة سعادة؟
مينا: السعادة شعور لا يمكن وصفه.
أحمد: السعادة هي السعادة لا أجد تعريف لها.
محمد: لا أجد تعريفًا للسعادة، فأنا لم أذقها قط، هي بالنسبة لي أمر معدوم
أسامة: السعادة هي الشعور بالفرح والارتياح.
الفيلسوف: السعادة هي عبارة عن تفاعلات تحدث داخل المخ نتيجة حدث إيجابي يؤدي إلى إثارة هرمون السعادة.
السعادة هي الحرية أن تفعل ما تشاء وقتما تشاء وهذا يلخص مفهوم السعادة لأنه لكي تنفذ ما تشاء وقتما تشاء يجب عليك أن تتوفر فيك باقي شروط السعادة.

السعادة يا إخوتي نتيجة وليست مقدمة.

أخبروني يا إخوتي ما السبيل للوصول إلى السعادة؟

دعونا نتناقش فالعمل الجماعي ينتج خير إنتاج، وكما يقول المثل الرائج عينان ترى أفضل من عين واحدة.

قال مينا: السبيل إلى السعادة هو حب الإله والتقرّب منه، فهو من يهب السعادة.

رد الفيلسوف قائلا: وما تفسيرك لمن يعبدون الحيوانات ويشعرون بلذة العبادة؟

رد مينا غاضبا: أنت إنسان كافر وأنصحك بالتوبة إلى الله.

رد الفيلسوف قائلًا: أما عن قولك إني كافر فأنا غير مندهش من كلمة كافر وإنما مندهش من طريقتك. فأنا بالفعل معارض وإن شئت أن تسميها كافر فسمِّها وأنا فخور بذلك، ولكن دعني أنصحك نصيحة، ليس من حقك اتهام شخص بالكفر لأنه عارضك، أو اختلف عنك في التفكير.

سأل أسامة سامح وهو غير مهتم بسؤال مينا، فهو لا يدين بدين المسيحية حتى يقول عليه أنه مؤمن ولكنه شكَّ في كونه غير مسلم فقال له:

هل أنت كافر بالفعل؟

الفيلسوف: وهل عندك مانع؟

أسامة: لا.. فقد قال الله تعالى: "فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر"

الفيلسوف: دعك من الآيات المخالفة لكلمة من شاء، مثل الآية التي تقول يهدي من يشاء ويضل من يشاء -أي الله- هو من يهدي وهو من يضل وليس نحن من نشاء وإنما هو من يشاء.

حتى في التوبة، الله هو من يتوب بدليل الآية التي تقول ثم تاب عليهم ليتوبوا، وقل لي: كيف تقول: من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وهناك حد ردة وهو القتل؟ غريب هذا الأمر!

هل الله متجمد ليأمر بقتل من يخالفه أم أنها أخلاق البداوة؟

رد أسامة حانقًا: إنك تستند على تفسيرات خاطئة، إن الله قال من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وفعل المشيئة يعود على الإنسان وليس على الله.

ولو كُنت تعلم فحرفي الفاء واللام عندما سبقا الفعل يؤمن ويكفر فذلك زيادة في التوكيد على منح الإنسان حرية الاختيار.

أما حد الردة القتل، فذلك لأن المرتد - وهذا طبعا إن لم يتب -لا يكتفي بكفره فقط، بل يدعو غيره للكفر، ويتخلق بأخلاق الكفّار، وقتله فيه حفظ للعقيدة من العبث والتلاعب، فالذي دخل في الإسلام واعترف أنه حق ثم تركه فإنه بهذا يكون قد تلاعب بالدين، ولأن الشريعة الإسلامية تحفظ الضرورات الخمس: (العقيدة والنفس والعرض والمال والأمن)

وهنا توتر "سامح" الفيلسوف وقال:

لنترك هذا المجال الغير هام ولنكمل كلامنا عن السعادة.

قل لي يا أحمد ما السبيل إلى السعادة بالنسبة لك؟

أحمد: السعادة في الإخلاص والصدق، فالإخلاص والصدق مع النفس ومع الغير يسبب السعادة.

أسامة: أن طريق السعادة في البحث عن السعادة كما أن حب الناس لك في حبك للناس فكما قيل.. "الكل يريد أن يعيش على قمة الجبل غير مدركين أن سر السعادة يكمل في تسلقه".

الفيلسوف: من الواضح أن مفهوم السعادة يختلف من شخص إلى شخص، فالسعادة كثيرة التشعب؛ فما يسعدك لا يسعد غيرك، إلا أن هناك أشياء تسعد الجميع ولا يختلف عليها أحد مثل الصحة؛ فبدون الصحة لا تستطيع أن تمتلك السعادة، فالسعادة لا تسكن بدن فيه مرض.

السعادة في المال؛ فالمال يجعلك تعيش في رفاهية ويجعلك تفعل ما تريد فتشعر بالسعادة ومن يقول غير ذلك فهو يخاف من الحسد أو أنه لا يمتلك الرضى، فالسعادة لا ينالها الطامعون. فهناك من يأكل أفضل الأكلات ولا يشعر بالسعادة وهناك من يأكل أبسط الأكلات فيسعد، وهذا لا يعني أن الفقر مع الرضى يسبب السعادة، فماذا لو أصاب ابنك مكروه وأنت تمتلك الرضى ولا تمتلك المال هل ستكون سعيد وقتها؟ ولا أقصد بالرضى الاقتناع التام بما معك وعدم الاجتهاد من أجل المزيد

إن السعادة لا تكتمل إلا إذا اكتملت زوايا المثلث الثلاث وهي الصحة والمال والرضى.

السعادة يا إخوتي في النجاح والتفوق، فالنجاح يسبب السعادة والسعادة تسبب النجاح

السعادة في البعد عن حيات التكرار كل تكرار يولد الاحزان ما عدى تكرار النجاح

السعادة يا إخوتي في مقاومة شرور الحياة.
إننا أقوياء نتحدى الحياة برغم كل صعوباتها، فنحن البشر قادرين على اجتياز كل الصعوبات.
أننا أقوياء ومبتكرين وسنعمر الأرض ونجعلها جنة بإرادتنا وعزيمتنا. اعلموا يا إخوتي أن الجنة التي تحلمون بها على الأرض. لقد ابتكرنا سبل السعادة وإن البشر حقا جديرون بكل لحظة سعادة أوجدوها من اللاشيء.
تفاءلوا يا إخوتي تفاءلوا.. فالحياة برغم المعاناة التي فيها إلا أن فيها أشياء تستحق أن نعيشها.
لا نتكاسل يا أخي فالسعادة لا تطرق باب كسول.
انهض يا أخي، عُضَّ على يدك بأسنانك، اغضب لنجاحك يا أخي واغصب نفسك على النجاح.
إننا نحن العرب نمتلك طاقة بشرية هائلة ولكنها ضاعت بسبب البيئة التي نعيش فيها، تخلصوا منها يا إخوتي وتخلصوا من تلك الظروف وأشعلوا طاقتكم. يجب أن نشعلها يجب، أن نضيئها، يجب أن نحركها، يجب أن نثور ثورةً داخليةً على أنفسنا.
السعادة يا إخوتي في حب البشر فالحب والحنان حاجتان لازمتان نحتاجهما جميعا لنعيش حياة سعيدة متزنة. السعادة يا إخوتي هي غاية كل الأهداف.
تعالوا أعلمكم الإنسان السعيد ذلك الإنسان المحب للجميع هو محب لمن يعرفه ومن لا يعرفه هو دائم الابتسامة في وجه الناس فهو يعلم تمام العلم أن الإنسان السيئ

مستنسخ من أهله خاضعًا لظروفه التي مر بها والإنسان المتفوق قد نجح في حياته.

تعالوا أعلمكم كيف تكونوا سعداء، إن الإنسان السعيد لا يختلف عن الإنسان الحزين سوى في نقطة واحدة وهي أنه يقاوم ظروفه، ومتعته في المقاومة يبتكر سبل السعادة والفرحة وشعاره أنا سعيد ما دمت أريد أن أكون سعيدا، أن انفعالاتك هي من تحدد مدى سلبية أو إيجابية تفكيرك، فلو كنت سعيدًا وحدث لك موقف سلبي ستتجاهله.

أما لو كنت حزينًا وحدث لك موقف شبه سلبي ستكبره وتضخمه.

إن الإنسان الحزين على عكس الإنسان السعيد فهو دائمًا ما يشعر بأنه ضحية ظروفه وأنه ليس لديه مقدرة على مقاومة تلك الظروف.. كلا.. لا أحبها لحظات الوهن والضعف تلك، إننا جميعا أبطال جاهزون لحمل الأثقال، لا بل نحن وحوش نطلب المزيد من الأثقال لتزداد قوانا.

السعادة درب فسيروا عليه.. سيروا على درب النجاح.

ثقوا تماما أن الحماسة هي من تصنع النجاح، أحبوا الأرض وأخلصوا للأرض وابذلوا من أجلها .

السعادة كنز فحافظوا عليه والحزن لص فلا تدعوه يسرق سعادتكم وينسيكم أحلامكم.

يا لسعادته يا لسعادته، من خاض صعوبات الحياة وهو متحمس.

يا لسعادته يا لسعادته، من وجد من يحبه ويهتم به.

يا لسعادته يا لسعادته، من عاش الحياة على أنها مغامرة.

يا لسعادته يا لسعادته، من أمسك بزمام القوى.
يا لسعادته يا لسعادته، من سار على درب النجاح.
إن الإنسان السعيد يتوقع النجاح دائمًا، مُصرٌ على الإقدام، يُهّونُ دائمًا من المشاكل والمخاطر.
يهتم بالفروض المتاحة ويحرص على استغلالها.
أخبروني يا أصدقائي هل السعادة في اللذات والشهوات؟
إن الجنس في حد ذاته لذة وسعادة والابتعاد عنه سمو عن الحاجة، بينما التوسط سعادة مع سمو. فكونوا وسطيين..
كونوا على الدرب المحايد.
محمد: هل تعلم يا صديقي أن السعادة منافقة؟ فهي ما أن تأتي حتى تغير وجهها وتنقلب حزنا.
الفيلسوف: لذلك أقول لك استغل أوقات السعادة. افرح وكأنك لم تذق طعم الفرح من قبل، عِش الحياة بجمالها وروعتها..
صدقني يا صديقي الحياة فيها أشياء جميلة تستحق أن تُعاش فالحياة في صعوباتها متعة.
نقِّبوا عن السعاة وافعلوا ما يسعدكم ما دام لا يؤذي أحدًا، ابحثوا عن السعادة واستمتعوا بكل لحظة؛ فلحظات السعادة نادرة.
عليكم أن توجدوها..
عليك أن تجدوها..
عليكم أن تبحثوا وتنقبوا عنها..

العقل العادي

تعالوا أعرفكم على العقل العادي الذي لم يتطور بعد. حياته كلها قائمة على البحث عن الأكل والشرب والزواج.. هذه كل متعه متغافلا بذلك قضايا الكون والعلم. أن صاحب هذا العقل باختصار إنسان بلا فائدة.. هو عبارة عن آلة طحن دائرة تعيش لتلبية رغباتها الأنانية، رغباته وفقط، فهو عبد لها، هو عبارة عن عقل تابع لجسد فعندما تشعر بطنه بالجوع يأتي لها بالطعام وعندما يحتاج عضوه الجنسي إلى الجنس يتزوج، وفوق كل ذلك هو إنسان نمَّام يتدخل في شئون غيره ويهتم بالأشياء التافهة. إن الإنسان العادي متجمد العقل يشن الحرب على الآراء المخالفة له ولعاداته وتقاليده، سواء كانت تلك العادات حسنة أم سيئة، فهو يقوم بإقصاء كل الآراء التي تخالفه.

إن البشر العاديين ما هم إلا صائدون متربصون لاقتناص أي خطأ كي يقللوا من قيمة غيرهم..

ألا سحقا لهم.

ثقيل الدم يشعل الخلافات بين الآخرين.

يقول الإنسان العادي يكفيني أن أكل وأشرب وأنام بجوار زوجتي وأولادي، إنه حقًا عديم الطموح وضعيف الإرادة وغير ممتلك لغاية.

***

عقل القاع

تعالوا أعرفكم بعقل القاع، أنه عقل ذلك الإنسان الكافر بالشعور، بل الكافر بالوجود أي رافضا وكارها له، يردد إنسان القاع جملته الشهيرة: أعلنت كفري بكل إحباطٍ محتمل، فهو لا يبالي بشيء، ولا يهمه شيء، هو كارهٌ للاحتياج، يرى أن كل احتياجٍ ضررٌ، فالسعادة ضرر، والعلم ضرر، والفلسفة ضرر، فالفلسفة تتعمق في الحياة والحياة ما هي إلا خراء والتعمق في الخراء أشد قبحًا.
إنه ذلك الإنسان عابسُ الوجه الغاضب والمتمرد على الدوام. إذا سبَّه أحد أرسل عليه قذائف سواء بالشتم أو تطاول عليه باليد. هو إنسان لا يهمه وجوده من عدمه. "رافضا للإنجاب رفضا تاما ".. يقول إنسان القاع ما الفائدة من أن آتي بأولاد يشقون في هذه الحياة التعيسة. لن أنجبهم رحمة بهم، وينسى ويتغافل بذلك أنه يحرمهم من لذة الوجود.
يقول إنسان القاع: "إن الإنجاب جريمة، والبقاء على قيد الحياة جريمة، فالطبيعة الأم مجرد سفَّاح جاء بنا ليسفك دماءنا".
تبًا لإنسان القاع، تبًا ليأسه..
إن الحياة تحب الصلب القوي، ليرحل عنها كل من هو ضعيف.
يسأل إنسان القاع دائما نفسه: ما فائدة ما سأقوم به وأنا سأموت في آخر الأمر؟ ما فائدة تخليد اسمي وأنا سأذهب إلى العدم ولن استفيد بذكر اسمي في شيء؟ وأجيبه فأقول:

إنك شخص متناقض جدا، فوجودك ينافي أفكارك. ارحل عن الحياة لا تتردد. من لم يحب الحياة فليرحل عنها إذن.

تبًا لإنسان القاع، إنه كاره لنفسه ولمن حوله. يقول إنسان القاع صارخا: بئست الحياة وبئست العيش فيها، يقول بكل فخر:

إن فناء كائن حي هو رحمة لكائنات أخرى، إذ أنه لن يلتهمهم.

فهو يعتقد أن الأرض لم تخلق للشرفاء بل خلقت لعديمي الشرف لذلك لا يُرحم أحد، فلو كان شريفا ما وجد على هذا الكوكب، فهذا الكوكب مسكن الوحوش كما يعتقد.

إن قدرتك على الاعتداء على كائن حي لهي دليلٌ على وحشيتك، سواء أكنت ظالمًا أم مظلومًا، إلا في حالات خاصة يكون فيها الاقتتال دفاعًا عن النفس أو الغير. لكن ذلك لا علاقة له بالتوحش، فعندها نضع حدا بين الضعف والطيبة، ونفرق بينهما، وسأعرفك ما يستحق الاستماتة في الدفاع عنه حتى لتستخدموا كلامي حجة لكم.

ما يستحق الدفاع عنه هو الحرية، حرية الإنسان، ستشمل الحرية أشياءً كثيرة؛ كالدفاع عن الوطن والعرض؛ فالمحتل يستعبد ومنتهك الأعراض ومن يتحرش بالنساء يفعل أمر غير متقبل، مرفوض منهن، يفعل أمر مخالف لإرادتهن وحريتهن، عليك كأخ أو زوج الاستماتة في الدفاع عن العرض، عليك كمواطن الاستماتة في الدفاع عن حرية بلدك واستعادة أرضك.

إنه ذلك الشخص النرجسي، يقول إنسان القاع متعاليا وشاعرا بالعظمة: لتنحني لي القمة تعظيمًا، لأرتفع أكثر.

ويحَكُمْ.. ويحَكُمْ!!

أتريدون أن تخفي القمة لكم (ويحكم جمع ويحك)

الويل الويل لكل من فكر أن يعتنق هذا الفكر. الويل الويل لكل من كره الحياة.

الويل الويل لكل من لم يمتلك هدفًا أو غايةً يعيش من أجلها.

أحبوا الأرض يا إخوتي، ابذلوا من أجلها واستمدوا قواكم منها لا من غيرها، فليس هناك مكان أخر ستسكنونه غيرها.

اجعلوا الأرض جنة فهي جنتكم..

نعم سنجعل الأرض جنة بإرادتنا وعزيمتنا.

إن إنسان القاع يا إخوتي لا يمتلك هدفًا ولا غايةً، هو فقط يعتقد أن العبث هو من يدير الحياة بل وتصل سفاهته أنه يفرح عندما تحدث كارثة طبيعية لأنه سيهلك فيها عدد كبير من البشر..

تبًا له، ذلك لأنه مستهزئٌ بالحياة. يقول إنسان القاع مستهزئًا بالحياة وبالموت، ومشيرا إلى الانتحار:

أحب كوكب الأرض لذلك أود أن أحتضنه، وهذه الكلمات ترجع إلى أنه يركز على العوائق والمشكلات ولا يركز على النجاح والحلول.

طريقة تعامل إنسان القاع مع الناس:

يتعامل مع الناس بفلسفة الأنا ماليه والتي تعني أنا "ما لي" أي ليس لي شأن بأحد، ليمت من يمت وليعش من يعش. إن إنسان القاع لو طلب منه فعل شيء لإنقاذ حياة شخص لن يبالي، فهو يعلم أن هذا الشخص قد ارتكب جرائم يستحق

عليها الموت فهو يري البشر مفترسين. هو لا يكترث بشيء. لو رأى قتيلًا أمامه سيمر دون أدنى اهتمام، لذلك هو محتقِر للبشر ومحتقَر من جميع البشر.

قال أحمد: يعجبني في إنسان القاع أنه واقعي، لقد فهم الحياة فهما صحيحا فالحياة بائسة بالفعل.

الفيلسوف: إن إنسان القاع قد فسَّر الحياة تفسيرا صحيحا ولكنه لم يتعامل مع الواقع تعاملا صحيحا

أحمد: لقد قرأت لنيتشه صاحب الفكر العدمي، كلامًا مشابهًا لذلك.

الفيلسوف: لا يا عزيزي.. لا تقرأ لينتشه، فأفكاره لا تصلح لأن تطبق على أرض الواقع. لقد وقع نيتشه في خطأ كبير، فبدل أن يسخِّر فلسفته لمعالجة سلبيات الواقع، سخَّرها لتحليل سلبيات الواقع وتحليل الحروب بالأخص.

أخبرني يا أحمد، هل تؤيد أن يتم قتل كل من هو ضعيف.. كل من هو جاهل؟

أحمد: نعم أؤيد.. اقتلوا أبي لأنه غير متعلم واقتلوا أمي لأنها امرأة، لكن لا تتركوني على قيد الحياة فأنا لا أستطيع العيش بدونهما، إنني حقا أحبهما.

الفيلسوف: مهلا يا أحمد.. إن إنسان القاع لا يعترف بالمشاعر، ثم إننا لو قتلنا كل شخص ضعيف وقتلنا أبناءه المتعلمين سنخسر خسارة فادحة.

أحمد: لقد أصبت عين الحقيقة، فليست كل صفات إنسان القاع سيئة وليست كلها حسنة. أكمل أيها الفيلسوف.

علِّمني عن إنسان القاع.

الفيلسوف: إن إنسان القاع إنسان لا أخلاقي، فهو يضحك على معاناة الآخرين، يسب الفقراء لأنهم ضعاف.

إن إنسان القاع قد أمسك بزمام نفسه واستطاع السيطرة على عقله وتغلب على طبيعته، فلو كان إنسان القاع رجلا شريفًا ومبدأه عدم احترام المرأة ستمر أمامه الفاتنة فيبصق عليها ويقول يا لقذارتها، ما أقذر ترهلاتهم وما أسوأ عقولهن! ملحوظة عقلية إنسان القاع أكثر تطورا من الإنسان العادي وهذا يرجع إلى كونه خرج عن التبعية، وسبب نعته بأنه في القاع أنه لم يتأقلم مع الحياة.

العقل السامي

الفيلسوف: حان الوقت الذي ننتقل فيه إلى أقصي مراحل التطور، إنها اللحظة التي يقرر فيها المرء أن يسمو، الإنسان الأسمى قمته السماء وقاعه قمتكم.

أسامة: لقد شوقتني إلى أن أعرف صفات الإنسان السامي

الفيلسوف: الإنسان السامي هو شاب قوي البنيان مثقف يتقبل آراء ونقد الآخرين، إذا سبه أحد يتغافل عن الإساءة فهو يقيم مقدار علم أو جهل المتكلم من خلال حديثه، فالكلام يكشف عما في الصدر والعقل طيب إلى حد كبير، حتى أنه يكاد يكون نباتي من فرط إنسانيته، فهو يعذبه ضميره عندما يلتهم كائنًا حيًا آخر.

كثير التأمل يحب مساعدة الآخرين فهو متعاون مع البشر.

لذلك هو محبوب من البشر ومُحبا لهم مع العلم أن البشر بالنسبة له هم من وصلوا إلى مرحلة السمو، أما عن البشر العاديين فهو محتقِر لهم ومحتقَر منهم، الحق أقول

لكم أن احتقار البشر العاديين لك، أولئك الذين لم يبذلوا قصارى جهدهم لتحقيق النجاح هو في الحقيقة شرف لك.

إن البشر العاديين لا يعدون بشر، فهم حيوانات متنكرة في زي إنسان، فالإنسان لكي تنطبق عليه كلمة إنسان يجب أن يمر بمرحلة تطور ما بعد التطور.
تعالوا أعرفكم على العقل السامي، إنه ذلك العقل صاحب الفكر المحايد دائم التركيز على الحقائق والمعلومات مستمع جيد وصاحب طرح جيد، حيث أنه صاحب ردود محددة ومباشرة يدير الحوار للخروج بأمور عملية، هو بارع في القدرة على التمييز بين الناس وأنماط تفكيرهم، يلخص الآراء ويجمعها ويبلورها ويبحث عن البدائل لكل أمر، يحاول تطوير الأفكار، بل هو من يصنع الأفكار، لا يخضع للبرمجة التي برمجه عليها مجتمعه فليس بالضرورة أن يحب البلد المقربة إلى بلده أو أن يكره البلد التي تعادي بلده فقد تكون بلده تستحق الكره والعداء، ولعل البلد المقربة إلى بلده تساعدها على الظلم.
يقيّم من حوله دون أن يقع في خطأ العاطفة، فلو فعل شخص غريب فعل همجي وفعل شخص قريب منه نفس الفعل لحكم على كليهما بالهمجية.
هو شخص عادل في أحكامه لا ينتقد غيره، بل ينتقد نفسه، مجتهد في عمله ومتفوق فيه.
رد مينا مقاطعا: أنت تقول إنه ينتقد نفسه لا غيره، فكيف يحكم على غيره بالهمجية؟

الفيلسوف: هو فقط يقيّم الأفعال ولا يعطي رأيًا إلا عندما يطلب منه، فهو مشغول بنفسه لا يسب من يخالفه، لا يقول أما من يقول غير ذلك فهو أبله.

مينا: حسنا لقد فهمت أكمل أيها الفيلسوف.

الفيلسوف: إن الإنسان السامي لم يسمُ إلا بعد معاناة شديدة فيما يعرف بنمو ما بعد الصدمة، إن كثرة الأحزان تجعلنا أقوياء، كما أنه شخص اجتماعي حتى النخاع.

محمد: أنت تطالب بشخصية خيالية، أنت تطالب بسوبر مان، حتى أن تلك الصفات لا تتوفر فيك، فأنت قد اعتزلت كل الناس ومكثت في غرفتك.

الفيلسوف: تمهل ولا تتسرع في الحكم، فأنا لا أطالب بالسوبر مان وإنما أدعوا إلى صفات يمكن تحقيقها هذه واحدة، أما الثانية فهي أني لم أعتزل الناس إلا لفترة زمنية قصيرة جدا، وهي ستة عشر يوما، كما أنه لا يعني اكتسابي الحكمة كان أثناء العزلة، فقد كان لي تجارب قبل العزلة، وكل ما فعلته هو تحليل هذه التجارب والاستفادة منها.

أحمد: أكمل أيها المعلم.

الفيلسوف: أنا لست معلمًا وأنتم لستم تلاميذي، بل أنتم مُلهميَّ، أنا لا أختلف عنكم في شيء، أنا فقط أفكر وأصيغ أفكاري، وهذا كل ما أفعله. يمكنكم جميعا أن تفعلوا ذلك وستصبحون فلاسفة، الأمر ليس بالصعب.

لنكمل كلامنا عن الإنسان السامي..

إن الإنسان السامي من كثرة اختلاطه بالناس يستطيع أن يميز بين المدح الحقيقي والنفاق، على عكس الشخص المنعزل الذي يمكن خداعه بكلمتيّ مدح من قبل شخص منافق.

لا يهمه سوي سعادته ونجاحه فهو يبدأ بنفسه حتى إذا بلغت سعادته ذروتها نقل شعوره إلى الآخرين فيسعدهم. بل هو في حالة من السعادة على الدوام فهو يتذكر أوقات سعادته في وقت حزنه.

محب للحياة لذلك هو لا يعارض فكرة الإنجاب، فهو يريد استمرار الجنس البشري. فلسفته قائمة على جملتين:

ليأتي الطفل.. ليذُق اللذات والآلام

متحكم في مشاعره فلا تسيطر عليه مشاعر اللاوعي كالملل واليأس والإحباط.

إذا اعتدى عليه أحدهم بالضرب يقول:

من هو؟ ما هو إلا خلايا وشبكات عصبية.. إنه مجرد عظم ولحم، ولو كان عنده عقل لكن أكثر تحضرا.

***

عن تعامل الإنسان السامي مع الناس:

يساعد من يعرفه ومن لا يعرفه بشرط أن يكون من يساعده إنسانًا ساميًا، فالإنسان السامي يعرف بأسلوبه وبطريقته حتى ولو من تعامل بسيط أما من كان غير سامٍ وطلب منه مساعدةً، كأن يدفع معه سيارته المعطلة لتسير مثلًا فإنه يعتذر له بأي عذر مثل فيقول له "إن يدي مصابة بجزع ولا أقدر"
إذا ألقى عليك إنسان جاهل السلام انظر إلى عينيه وحملق.
اجعل عينك تثقب عينه ولا تبتسم، ثم مُرَّ من أمامه ولا ترد عليه السلام، فهو غير موجود، وأنت غير مجنون لترد السلام على شخص غير موجود، إذا حدَّثك أحدهم ليكن شعارك تكلم ولن أراك لأنك عدم.
لا أقول لك أصلح نفسك وفقط بل أصلح نفسك وساعد من يريد إصلاح نفسه، فأنت إن لم تصلح غيرك سيفسد عليك إصلاحك لنفسك.
ما هي الساعة العظمى المناسبة لتكون فيها إنسان ذو عقل سامي؟
إنها تلك اللحظة التي تقرر فيها أن ترتقي.
إنها تلك اللحظة تعلوا فيها همتك.
إنها تلك اللحظة التي تكاد أن تجن فيها من فرط شغفك للتطور.
إنها تلك اللحظة التي تصرخ فيها بوجه العالم قائلا: أنا هنا

(هنا نحب أن نوضح أن هذه آراء الفيلسوف، من خلال تصنيفه هو، وليس لذلك علاقة بتصنيفات "داروين" – ديكارت - نيتشه)

عن المرأة والجنس

الفيلسوف: هل هناك موضوع يشغل بالكم حتى نتحدث فيه؟
مينا: لقد عرفت ما جئت لمعرفته ولقد علمت أنكم أيها الشباب قادرون والخير فيكم.
أحمد: إننا شباب أيها الفيلسوف الشاب، حدثنا عمّا يشغل بال الشباب حدثنا عن الجنس اللطيف.
أسامة: حدثنا عن الله.. ألست فيلسوفًا ولابد من أن لك آراء في الميتافيزيقا؟ لكم اشتقت لله ولرؤية وجهه الكريم
محمد: حدثنا عن الحب والكره
الفيلسوف: سوف نتحدث في كل هذه المواضيع لنبدأ بمن بدأ، سأحدثكم عن المرأة والجنس:

(هنا يبدأ "سامح" أو الفيلسوف بسكب رؤيته الشخصية في آذان الجلوس)
اعلموا يا أصدقائي أني لا أقصد بجمع المرأة والجنس في جملة واحدة، إن المرأة مجرد مكان لتفريغ شهوات الرجال. بل تمهلوا لتفهموا مقصدي..
للمرأة حريتها والمرأة تستحق بجدارة اعتلاء أعلى المناصب، فالمرأة ذكية جدا وخبيثة وماكرة جدا جدا.

اسألوني فأنا أعرفهن أعرفهن.. وبرغم أني أعرف مدى خبثهن ومكرهن إلا أنني أرفض قمعهن وتكبيل حرياتهن.

المرأة كيان مستقل عن الرجل، ليس من حق أخ أن يتدخل في حياة أخته حتى لو كانت تمارس الجنس مع شخص لا تجمعها به أي علاقة سوى الحب، فالحب هو المبرر الوحيد للجنس، متى وجد الحب وجد الجنس. أما النساء اللواتي تمارسن الجنس لإشباع غرائزهن دون وهم الحب فبئس النساء هن.

إن الجنس علاقة سامية، لماذا نخجل من كلمة جنس؟

فالحب بالنسبة لى حاجة للجنس كالأكل والشرب فهما حاجة للبدن، وأنا لا أفضل تسميته بالجنس بل أحب أن أسميه ممارسة الحب.

ثار الجميع وقاطعوا "سامح" الفيلسوف قائلين:

ما الذي تقوله هل جننت؟؟

أنت إنسان لا أخلاقي..

هل ترضى أن يمارس أحدهم الحب مع أختك أو إحدى قريباتك؟

إنك بذلك تهين المرأة؟

الفيلسوف: لماذا تقدسون العادات يا رفاقي؟

لماذا تظنون أن العادات والتقاليد هي الصواب؟

لِمَ لا تشكون لمرة واحدة أنها اللّا صواب واللّا حق؟

أينبغي أن أصرخ حتى تسمعوني؟

أينبغي أن أنافق حتى يعجبكم كلامي؟

أينبغي أن أشيح بوجهي كي تدركوا مدى سخطي على هذا المجتمع؟
ثم تنهد الفيلسوف تنهيدةً عميقةً وقال:
أنا لا أخاطب هذا الجيل. بل أخاطب الأجيال القادمة. أجيال ستضحك من ظننا أننا وصلنا لقمة الرقي. سيضحكون علينا كما نضحك على الإنسان الحجري، إنه لمن المؤسف أن المقربين لي هم أقل الناس فهما لي.
أخبروني يا من تقولون إن الجنس عيب:
أليس كل واحد منكم يرغب لأخته في زوج وتسعدون عندما يتقدم أحدهم لكي يتزوجها؟
أليس سبب مجيئه إلى بيتك هو طلب نكاح أختك؟
فما الفرق إذن؟؟
أواه.. لقد نسيت.. لعل الفرق هو ورقة الزواج، ورقة تجعل العيب حسن. لكم ضحكت على هذا المجتمع وعلى بلاهته. أم لعل المهر هو الفرق؟
تبيعون أخواتكم بالمال؟
الأنثى تباع وتشترى، فمن منا كرَّم المرأة؟
الذي جعلها سلعة أم الذي جعلها تقضي حاجتها العاطفية مع من تحب؟؟
أم أن فكرة أن الرجل هو من ينكح المرأة مسيطرة على عقولكم؟
أنصتوا إلى جيدا، فأنا أود أن أعلمكم شيئًا جديدا وهو أن المرأة تنكح الرجل كما ينكح الرجل المرأة.
أما عمّن يقول إن المرأة عطوفة وقد يخدعها أحد الرجال فأقول له عندك سوء فهم للمرأة، نحن الرجال من تستطيع النساء خداعنا وليس العكس، حتى من

يظن أنه يخدع فتاة ويقول لها أحبك كي يقبلها أو ما شابه ذلك أقول له هي ليست منخدعة أصلا، فهي تسير وفق هواها، ولا مانع في أن تمثل دور الضحية، فهن عاشقات لهذا الدور رغم أنهن يسفكن دماء السافكين.

إن الرجال أكثر عاطفة من النساء، لكن في نفس الوقت المرأة هي ملهمة الرجل.

لقد ألّفتُ كتابي الأول عندما أحببت امرأة، وكتابي الثاني عندما جرحتني امرأة، ونظريتي عندما أردت لفت نظر امرأة.

إنهن ملهمات في قربهن وبعدهن وحبهن.

لكن هل نستطيع النجاح بدونهن؟

بالطبع نستطيع، كما أننا نحن الرجال نستطيع العيش بدونهم، والعكس غير صحيح ولكنهن الملهمات هن يزدنا نجاحا.

أيها الرجال اسمعوا مني.. إن المرأة خادمة وسيدة ويجب أن نشعرهن بكلا الأمرين حتى يشعرن بالكمال والحب تجاهنا.

الحق أقول لكم لا تكلفوا أنفسكم لمعرفة تفكير المرأة فهي كائن معقد ليس لنا حاجة لفهمه، بل يجب علينهن أن يتأقلمن معنا وليس العكس، إنهن كلما شعرن بأننا نحاول ارضائهن تمادين وتمردن.

تمنيت أن أخاطب جميع النساء قائلا يا معشر النساء ألا تدرين ما يفعله الرجال من أجلكن؟

إننا نضحي بكل شيء في سبيل إسعادكن.

إن وجودكن هو ما يجعل للإنسان صاحب العقل العادي معنى، فأنتن الهدف الأعظم له وما أكثر البشر العادين.
آهٍ منكن آه.. ما أقسى قلوبكن. كم من امرأة أذلت رجالًا.
لذلك أنا لا أقول لكم لا تقربوا النساء قبل سن الخامس والعشرين ولكن أقول لا تقربوهن أصلا.
إن جبروت المرأة يذكرني بنيتشه.

هاهاهاهاها..

(يضحك الفيلسوف سامح وقد بدت عليه علامات الجنون)

إنني لا أستطيع أن أتمالك نفسي من الضحك.
لقد جَعَلَته كالكلب يلهث ورائها.
يامن كنت تضحك عندما تصيب بلد كارثة.
يا من كنت تضحك لموت الأبرياء.
إنني أضحك عليك كما كنت تضحك عليهم.
لقد قبَّلت الأرض من تحت قدمها آهٍ..
إن هذا يغيظني، لقد نُزعتْ منك كلمة "رجل" عندما أحببت امرأة وستُنزع من أي رجل سيعترف في لحظة لامرأة بالحب ويضعف أمامها.

لا تعترف لهن بحبك وابق صامتا واكتم الحب بداخلك، فالمرأة إذا اطمأنت لرجل أهملته وبحثت عن غيره، إذا لم يكن هناك غيره في نفس الوقت أصلا. ولكن لا بأس.. فالبحر يحب الزيادة.

أحمد: أخبرني أيها الفيلسوف لماذا الرجل مستعد أن يذل نفسه من أجل امرأة بينما المرأة على النقيض؟ مع أنهم خلقوا لبعض، الرجل خلق للمرأة والمرأة خلقت للرجل

الفيلسوف: اسمع يا صديقي.. إن المرأة أكثر ميلا للرجل منه هو إليها، ولكنها لا تظهر ذلك. يعجبني في المرأة قدرتها على التحكم في نفسها، عندهن قدرة تفوق الرجال، لذلك يظل الرجل يعاني من فقد من يحب طوال عمره، أمَّا المرأة فبإمكانها نسيان من تحب، متى أرادت.

أسامة: صدقت في هذه النقطة، فهن ناقصات عقلٍ ودين.

الفيلسوف: أخبرني يا أسامة لماذا تقولون عليهن ناقصات عقل ودين؟

أسامة: ناقصات عقل لأن شهادة الرجل تعدل شهادة امرأتين. ذلك لأن المرأة عطوفة بطبعها، وقد تؤثر عليها عاطفتها في الشهادة فتنسى وتزل، ليس معنى هذا أن المرأة لا تفهم أو لا تستطيع أن تحفظ، ولكنها أضعف من الرجل في هذا الجانب - غالباً - وقد أثبتت الدراسات العملية والتخصصية أن عقول الرجال أكمل من عقول النساء والواقع والحسّ والتجربة جميعها يشهد بذلك، وكتب العلم خير شاهدٍ على ذلك فالعلم الذي نقله الرجال والأحاديث التي حفظوها أكثر من تلك التي جاءت عن طريق النساء.

هذا من حيث الجنس، أي أن جنس الرجال أكمل من جنس النساء قال الله تعالى: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ} سورة النساء. ومع ذلك فمن النساء من تفوق كثيراً من الرجال في العقل وحسن التدبير، ولكنهن قليل، والحكم للأعم الأغلب.

والمرأة قد تعوّض باجتهادها، وتتفوق عند إهمال الرجل فلذلك نجد بعض الطالبات في بعض الكليات يتفوقن على الطلاب لاجتهادهن أكثر من الطلاب وحرصهن على التحصيل في الوقت الذي يهمل فيه كثير من أولئك الطلاب ولا يحرصون على التعلّم، كما أن الرجل يمكن أن يتفوق على المرأة في بعض ما هو من مجالاتها أصلاً فنجد أن أمهر المتخصصين في الطبخ وتصميم الملابس والتجميل وتخصص النساء والولادة على المستوى العالمي هم من الرجال.

فالعبرة إذن بالأعم الأغلب ولا يُنازع عاقل اليوم بأن أكثر المبدعين في علوم الدين كالفقه والحديث والتفسير والعقيدة والوعظ ... الخ

والعلوم الدنيوية كالطب والفلك والهندسة والفيزياء والكيماء وغيرها هم من الرجال.

الفيلسوف: المرأة عطوفة هاهاها لقد أضحكتني .

أكمل ولماذا تقولون عليهم ناقصات دين

أسامة: لأنها في حال الحيض والنفاس تدع الصلاة وتدع الصوم ولا تقضي الصلاة، فهذا من نقصان الدين، ولكن هذا النقص ليست مؤاخذة عليه، وإنما هو نقص حاصل بشرع الله عز وجل، هو الذي شرعه عز وجل رفقا بها وتيسيرا

عليها لأنها إذا صامت مع وجود الحيض والنفاس يضرها ذلك، فمن رحمة الله شرع لها ترك الصيام وقت الحيض والنفاس والقضاء بعد ذلك. وأما الصلاة فإنها حال الحيض قد وجد منها ما يمنع الطهارة، فمن رحمة الله جل وعلا أن شرع لها ترك الصلاة، وهكذا في النفاس، ثم شرع لها أنها لا تقضي؛ لأن في القضاء مشقة كبيرة. لأن الصلاة تتكرر في اليوم والليلة خمس مرات، والحيض قد تكثر أيامه، فتبلغ سبعة أيام أو ثمانية أيام أو أكثر، والنفاس قد يبلغ أربعين يوما فكان من رحمة الله لها وإحسانه إليها أن أسقط عنها الصلاة أداء وقضاء، ولا يلزم من هذا أن يكون نقص عقلها في كل شيء ونقص دينها في كل شيء.

الفيلسوف: أليس الرجل المريض يقضي كما تقضي المرأة؟ إذن لماذا لم تعد هذه الحالة الاستثنائية للرجل نقص دين؟

أسامة: لأنه وببساطة شديدة أن الحيض مستمر مع المرأة عمرًا، أما الرجل أن مرض فقد يمرض مرة في العمر وقد لا يمرض، وهي تمرض وتقضي مثله فقد تساويا في المرض.. لكنها تحيض ولا يحيض، لذلك هذا تيسير عليها إن كنت لا تعلم. يبدو أن حججك مبنية على دافع الحب والكره أيها الفيلسوف الذي أظنه ليس فيلسوفًا.

الفيلسوف: حسنًا.. إنني كثير الحب والكره لهن.

أحبهن لطبيعتي وأكرههن لأفعالهن. أن النساء يظهرن الضعف وهن في غاية القوة، ويظهرن العاطفة ويخفين حقيقتها (الشهوة).

ويظهرن الاحترام وهن في غاية السفالة.

لننتقل إلى موضوع أخر

مينا: انتظر لا تنتقل قبل أن أبدى رأيي، لقد انتظرتك حتى تنتهي من كلامك من حقك الطرح ومن حقي الرد أليس كذلك؟

نظر الفيلسوف نظرة اعجاب إلى مينا وقال له:

ما أروع كلماتك

رد مينا قائلا: هكذا علمتني عندما كنا نتحدث عن السعادة وعارضتُك بشكل غير لائق.

الفيلسوف: أعجبني كثيرا تعلمك من أخطائك. أكمل ما كنت تريد قوله.

مينا: أنت تقول إن المرأة من حقها أن تمارس الجنس مادامت تريد ذلك، وهذا خطأ فادح، فقد يسبب ذلك اختلاط الأنساب

الفيلسوف: هناك تحاليل من السهل اجرائها لمعرفة النسب: (DNA)

مينا: لو مارس كل واحد الجنس مع من يريد أن يمارس ستصبح فوضى وسيصاب الجميع بالأمراض.

الفيلسوف: لقد وضعت شرط لممارسة الجنس وهو الحب كما تضعون أنتم شرط الجنس الزواج.

مينا: وما أدراك أنها تحبك؟ ربما ستفعل ذلك لحبها للجنس لا لحبك أنت وحينها ستمارسه معك ومع غيرك وستصاب بالأمراض.

الفيلسوف: إن من سيجعل الحب خدعة لممارسة الجنس هو نفسه من سيمارس الزنا تحت ستار الزواج، وحينها أيضا ستصاب بالأمراض وستختلط الأنساب.

لننتقل إلى موضوع الحب والكره

{ملحوظة هامة جدا: الفيلسوف ملحد، فعندما يربط الجنس بالحب فهو يضع قاعدة أخلاقية سامية للملحدين غيرُ لازمة لإنسان معتنق دين}

***

الحب والكره

الفيلسوف: لنتحدث عن موضوع الحب والكره

أخبروني يا أخوتي ما الحب بالنسبة لكم؟
مينا: الحب هو ما يجعل للحياة معنى، فحياة بلا حب هي حياة بلا معنى الحب علاقة بين طرفين، إنه اختيار من كليهما.
فما فائدة اختيارك أن لم يختارك من تحب؟
أحمد: الحب من أوهام الإدراك التي اختلقها البشر ليجملوا صورة الوجود.
أسامة: الحب كلمة أرقى من أن تصفها الكلمات.
محمد: الحب هو شعور جميل يجعلنا نحب الحياة وكل ما حولنا.
الفيلسوف: لنتفق أن تعريف الحب يختلف من شخص لشخص، فهناك أناس عندما يطلب منهم تعريف الحب يخطر في ذهنهم الجنس الآخر، وهؤلاء نظرتهم ضيقة. وهناك عقول متفتحة ترى الحب بصورة أوسع وهي حب الناس لبعضهم. ولكن دعوني أكشف لكم عن حقيقة الحب:

إن الحب مرتبط ارتباطًا وثيقًا بكلمة

"علشان" - بحبها علشان رقيقة بحبه علشان جدع..

أي لأجل مصلحة

فالحب مرتبط ارتباط وثيق بالأفعال، وبالمناسبة إذا خطر في ذهنك وأنت تسمع كلمة بحبه عشان جدع بحبها عشان رقيقة الجنس الآخر، فأنت من أصحاب النظرة الضيقة.

الحب احتلال كل من يحب شخص يريد أن يمتلكه يريده يحزن لحزنة ويتألم لألمه يريد أن ينهب ثرواته ويوظفه لخدمته حقا أن الحب احتلال. وأنا اقصد بالكل الأغلب لا الكلية فهناك حب حقيقي لكن نادر وغالبا ما يكون من طرف واحد سواء أكان هناك تعارف أو لم يكن وحب الطفولة يعني أن الحب ليس له علاقة بالشهوة وسخريتكم منه يعني أنكم لا تعرفون سوى الشهوة.

لننتقل إلى الكره..

يولد من رحم الحب الكره فنحن عاطفيين بطبعنا وطبيعتنا ولكن العوامل المؤثرة والمواقف المزعجة والضغوط النفسية هي من تولد الكره. إن الحب والكره نتاج عن سلوك الشخص الذي نتعامل معه، فلا يوجد حب من أول نظرة ولا كره من أول وهلة، علينا أن نعترف أن كلا من الحب والكره مضيعة لوقت الإنسان.

كلما سمحت لهم باقتحام قلبي أخمموه وجعنا يا أمي، لماذا ربيتني على أن أكون خلوقا في عالم لا يعترف بالأخلاق؟

إن الكره هو النتاج الناتج عن الحب، فمن يحب شخص بشدة أو يتوقع منه خير ويجد منه فعل مضاد حينها وفقط ينقلب الحب إلى كره فالكره هو ردة فعل ناتجة عن الحب أو انتظار الحب (معنى أحب البشر لذلك أكرههم)

أمامك طريقان، أن تحب الناس وتتحمل أذاهم أو أن تكرههم ولا تتعامل معهم. أكرههم يا أخي إن أردت، فهم أشرار وأنا نيون ولكن على الرغم من ذلك فأنا أفضل أن تحب البشر على أن تكرههم.

إنني أحب البشر مهما كان فيهم من صفات سيئة، فهم ضحايا غرائزهم.

إننا نفترس الكائنات الآخرى افتراسًا بهدف غريزة البقاء. فغريزة البقاء هي أصل كل الشرور، ومن الحب ينتج الخير، ومن الكره ينتج الشر.

فما هو الخير وما هو الشر

الخير: هو الفعل المفيد للصالح العام

والشر: هو الفعل المفيد للصالح الخاص المضر للصالح العام

لا يزال النزاع قائم بين الخير والشر لأننا مجبلون على الشر بسبب الغريزة وفي نفس الوقت لنا عقول تميز بين الفعل الأخلاقي واللاأخلاقي.

إن الخير والشر قضية فكرية، فمن ينمي جانب التفكير الأخلاقي يكون خيِّر ومن ينمي التفكير اللاأخلاقي يكون شرير.

إن العقل هو من يميز بين الخير والشر، وبما أن عقولنا مختلفة في طريقة تفكيرها فاختلفت أليس يختلف معيار الخير والشر من شخص لشخص؟

فما أراه خيرا قد تراه شرا وما أراه شرا قد تراه خيرا.

مثال ذلك إذا قام شخص بجريمة القتل فحكم عليه بالقتل، قد يرى أحدنا هذ الحكم ظالم في ظاهر الأمر لأنه يرد القتل بالقتل أي يرد الشر بالشر، فقتل الإنسان ما هو إلا شر، بينما الأمر في حقيقته عدل، فلكي تقوم العدالة يجب أن نضحي بخسائر أقل من أجل مكاسب أكبر.

ولذلك أقول يجب أن يضع الصفوة قوانين تميز بين الخير والشر لكيلا تصبح الحياة غابة فالنظام البشري يتكون من قادة وتوابع القادة نسبة قليلة جدا يتفرع منها فرعين مفكرين أخلاقيين ومخترعين أم التوابع وهم الفئة الأكبر عليهم الطاعة لأن عقولهم أقل وعيًا وقدرة، وبين هذا وذاك من يحاول الخروج من القطيع.. إنه إنسان القاع.

إن النصر حليف الشر، أما الحق والخير والفضيلة قضايا خاسرة.

إن الطيبين مجرد شواذ سيتم طحنهم في مطحنة الحياة.

ما أروع الخير يا إخوتي ما أروعه.. كنت أتمنى لو كان البشر كلهم أخيار لكن التمني لا يغير في دنيا الواقع شيء، فللأسف البشر مجبلون، وأكبر دليل علي ذلك هي غريزة البقاء التي بسببها يحدث الافتراس.

إذا جاء وقت الغضب، إذا جاء وقت الافتراس اتركوا كل واحد يظهر أبشع ما عنده لنرى من الأقوى وإني لأشدكم قوة وأكثركم بشاعة.

آهٍ من البشر، يفعلون الشر وينسبوه إلى الآخر وهو من كل أفعالهم براء.

إن البشر لا يحتاجون إلى عامل خارجي ليقوموا بأفعال الشر، فالشر شيء داخلي، بداخل كل واحد منهم، ولكن هذا لا يمنع أنه أحيانا يستثار الغضب من عامل

خارجي، وأمعن في كلمة يستثار، أي لا يخلق وهذا العامل الخارجي ليس خياليا، وإنما واقعيا، فقد يستفز أحدهم خصمه بالاعتداء عليه والقدرة على الاعتداء شر سواء كنت مصيباً أو مخطئًا. واعلم يا أخي أن النصر للأقوى.. النصر للشر فما من قوى خياله تعين الخير حتى ينتصر وما من تجمع قوى للاخيار حتى ينتصروا .

ولكن قولوا لي يا إخوتي هل الخير هو من يعترض طريق الشر أم الشر من يعترض طريق الخير؟

غرق الجميع في الصمت ولم يجب أحد فرد الفيلسوف على سؤاله قائلا بالطبع الخير هو من يعترض طريق الشر. ألم أقل لكم أن الإنسان مجبول على الشر؟ فنحن أشرار بطبعنا وطبيعتنا

تعالوا أحدثكم عن الإنسان الشرير، أنه لا يختلف كثيرا عن إنسان القاع شعاره ليحترق العالم ما دمت أنا بخير.. النفاق سمة أساسية فيه لا حياة بلا نفاق.. إنه ذلك الإنسان المستعد كل الاستعداد لدهس غيره ليرفع نفسه، المستعد تمام الاستعداد للفرح على حساب الغير، وهذا يرجع في رأيي المتواضع إلى الجينات الوراثية. فنحن من نسل الحيوانات، والحيوانات مفترسة متوحشة تلتهم بعضها.. تبًا لغريزة البقاء الأنانية. تقراءون من أجل قتال فكري و تمارسون الرياضة من أجل قتال عضلي تبا لكم ألم يكن ينبغي عليكم أن تقرأون من أجل أن ترتقوا وتمارسون الرياضة من أجل أنفسكم لكنها غريزة الشر المترجمة فى عدة غرائز.

أسامة: إنني أعترض.

إن الإنسان مجبول على الخير، فهذه فطرته ولم نرى طفل ولد شريرا يمارس أعمال الشر، والشر غير غالب على الخير، فقد يظن إنسان أن الشر غالب على الخير لمجرد أن له ضجة، فلو تشاجر إنسان مع إنسان آخر سوف يعلم الجميع بذلك، ولكن لو أخرج إنسانًا صدقه فلن نسمع به.

لذلك يظن البعض أن الشر غالب على الخير

الفيلسوف: لقد أعجبتني فكرتك يا أسامة

ألم أقل لكم أننا جميعا فلاسفة؟

***

الله والأديان

لنتناقش يا إخوتي بهدوء فأنا أعلم أن هذا الموضوع في غاية الحساسية، أخبرني يا أسامة فأنت الأكثر تدينا.. ما رأيك في الدين؟

أسامة: الدين يدعو إلى كل ما هو خير وينهانا عن كل ما هو شر، لذلك يستحيل أن تكون الأديان صناعة بشرية.

الدين هو قانون الله الذي أراده للناس كي يحفظ بينهم العدل والأخلاق وبتطبيقه يجنون السعادة.

الفيلسوف: تخيل يا عزيزي أسامة لو أنك ادّعيت النبوة وقلت إنك مرسل من قبل الإله، أليس أول ما ستدعو له هو المعروف وما تنهي عنه هو المنكر؟ بالإضافة إلى الأهداف الشخصية مثل أن تحتل البلاد وتنهب ثرواتها ولا مانع في أن توزعها على أتباعك كي يتمسكوا بك؟

أسامة: لو ادّعيت النبوة فأنا كاذب، لكن الأنبياء لا يحتلون البلاد بدافع شخصي، هذا لأنه وببساطة كل شيء يفعلونه هو أمرٌ من عند الله يرى فيه الخير للناس.

الفيلسوف: ومن أين أتيت بكل هذه الثقة واليقين؟

لا شكَّ في أنها الوراثة.

يا عزيزي أسامة أنت صديقي، وأنا أعلم جيدا أن أهلك متدينين لذلك أنت متدين، ولو كان أهلك مسيحيين أو يهوديين أو حتى ملحدين لتعصبت لفكرتك ولمعتقدك.

مينا مخاطبًا الفيلسوف: ما الذي تقوله؟ لا تتناقش في الأديان. إن التفكير خطيئة.

ويلكم ويلكم!!

أتريدون إعمال عقولكم في الدين؟

ويلكم ويلكم

أتريدون أن ينزل علينا غضب الإله؟

ويلكم ويلكم أتريدون أن تكفروا؟

الفيلسوف: إن الأديان ما لا شكَّ فيه أنها تحتوي على أفكار ساقطة عقلا.

من المفترض أن الدين أُنزل على البشر لكي يؤمنوا به، فينبغي أن يخضع لعقول البشر التي يعلم خالقها امكانيتها وما تقبله وما ترفضه، لا تحمل أحد مهمة فوق قدراته وتعاقبه على عجزه عن القيام بها.

لو كان الدين من عند الله لجعله متناسب مع العقل، أو جعل العقل يتناسب معه.

هذه الأديان يجب أن تهجر...

يجب أن تزول... يجب أن تمحى يجب أن تنفك وينفك متبعيها عنها

أسامة: ولماذا تهاجم الأديان وهي لم تهاجمك؟

إنني لم أشك للحظة في أنك ملحد، فأنت صديقي وأنا أعرفك، ومع ذلك جئت لأسمع منك، فأنا لا أعترض على حريتك في اختيار نهجك الذي تتبعه، فقد قلت لك سابقا أن الله تعالى قد أباح للجميع اختيار الطريق الذين يسلكونه، ومن شاء منهم فليؤمن ومن شاء فليكفر والله غني عن العالمين.

لماذا تريد أن تُمحى الأديان وهي التي تحفظ الحقوق وتنهى عن الظلم بين الناس وتصلح المفسد بالعقاب وتجزي العطاء للمحسن بالثواب.؟

الفيلسوف: من قال إن الدين يترك من لم يتبعه يسير وفق ما يريد؟

يا من تستغربون الفتاوى الغريبة، إن أصحابها يستخدمون الدين حقا أنتم لا تفهمون الدين أصلا.

يا صاحبي ليس هناك أي شيء مما يقولونه، فأنا أقسم لك أنه ليس هناك جنة ولا نار.

أسامة: وبماذا ستقسم لي؟ هل من شيء ثمين لتقسم لي به؟

الدين ليس هو السيء.. بل نحن. فلماذا تركز على السلبيات وتترك الايجابيات

الفيلسوف: أتعلم يا صديقي، ليس الدين كله سلبيات فبغير الدين لما استطعت أن أكتب موضوع إنشاء وأنا صغير؟

أسامة: ها قد اعترفت بشيء أخيرًا.

الفيلسوف: يمكنني أن أقسم لك بأشياء ثمينة كالأخلاق، ثم إن كلامك خالٍ من الصحة، نعم أنا أحكم على الشيء من خلال الحكم على متبعيه، فالفاسد بالطبع سيختار الفساد، والصالح سيختار الصلاح، لا تقل لي لا تحكم على الشيء بالفساد لأن أصحابه فاسدون، ولا تحكم على شيء بالصلاح لأن أتباعه صالحون، هذا كلام غير جائز عقلا.

قل لي يا مينا ما حكمي لو فعلت الصالحات ولم أضر أحدًا ولم أكن على دين المسيحية ولكن أنا مؤمن بالله هل أدخل الجنة أم النار؟

مينا: ستدخل النار

الفيلسوف: وما رأيك لو استبدلناها بالإسلام يا أسامة؟ فالأديان لا تختلف عن بعضها، إن القرآن يقول:

"وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا"

ويقول أيضا: "ومن يبتغي غير الاسلام دينا فلن يقبل منه"

أسامة: أن الإسلام هو دين الله منذ خلق الخلق، ليس فقط دين محمد والمسلمين. إن إبراهيم كان حنيفًا مسلما، وموسى كان يهوديا مسلما، وعيسى المسيح وجميع الرسل. ثم إني أريد أن أسألك، هل تعرف ما معنى مؤمن بالله؟

إن الإيمان بالله مشروط بأن تصدق من أرسلهم الله، فإيمانك بالله دون إيمانك بالرسل والقدر محض سخرية.

إنك تستشهد بآياتٍ من القرآن صحيح، لكن تصنع لها تفسيرا خاطئ.

إنني أوافق أن تختلف معي في كل شيء، لكني أرفض الاستهزاء بالأديان.

الفيلسوف: لك الإجابة يا أخي على هذا السؤال وأنا لا أفرض على أحد رأيي. أنا أحترم آراء الجميع لذلك رجاءً احترموا رأيي واجعلوني أُعبِّر عنه طالما أننا نتناقش بأدب، فإذا خرجت عن نطاق الأدب فلا تستمعوا لي، فأنا لم أسخر من الأديان، أنا أتناقش فقط أخبروني يا إخوتي هل الله موجود؟

أجاب الكل بصوت واحد:

بالطبع موجود

رد الفيلسوف بصوت بريء كالطفل:

إذًا فلماذا يتركنا؟ لماذا لا يستجيب دعائنا؟

لا تجيبوا يا إخوتي فأنا من سأجيب، الإجابة بكل وضوح:

لأنه وهم محض خرافة

إننا نحن البشر نحب أن نقاوم ضعفنا بالوهم، صدقوني يا إخوتي الضعفاء هم من ابتكروا فكرة الإله ليشعروا أن هناك قوة تعينهم وتنصرهم في عالم آخر عالم الخرافة.

إن التدين مرض نفسي، إنه مرض الخوف.

لقد بدأنا بعبادة كل ما هو مخيف ثم تطورت فكرة الإله من عبادة الطبيعة إلى الآلهه المتعددة ثم إلى الإله الواحد.

أين العذاب الذي لطالما انتظرته عندما كنت من العابدين؟

أين الصاعقة التي ستلعق المخربين؟

البشرية تنزف لكن أين الإله؟

لا تقولوا لي.. فأنا أعرف مكانه. وحدي أعرف مكانه، إنه في عقولنا.

أين الإله الذي تمنيت وجوده؟

لماذا لا يداوي الموجوعين لماذا لا يطعم الفقراء؟؟

إننا نحن البشر نحب أن نشعر بأننا عبيد، لا تقولوا لي إنها الفترة، فأنا لا أعترف بكلمة فترة، بل أؤمن بالغريزة صدقوني، ليس هناك ما يسمي بالفترة بل هناك ما يسمي بالفكرة، فكرة غرزت في العقل وتخللت فيه فأصبحت جزءًا منه، لكن في نفس الوقت بإمكاننا أن نفصل تلك الفكرة عن العقل كما نفصل الملح عن الماء، الأمر صعب لكنه ممكن.

أسامة: إننا بشر مثلك أيضا لكننا لا نشعر بما تشعر به. إن العبودية التي تتحدث عنها يشعر بها أولئك الذين في قلوبهم مرض. أما المؤمنون فإن عبادتهم وذلهم

وخضوعهم لله يجدون فيه لذةً كبيرة هي لذة الطاعة، ولذة الطمأنينة.. إن أقل ما نشكر به الرب الخالق أن نكون عبادًا صالحين طائعين له.

لا تتحدث بصفة الجمع فوحدك الملحد هنا.

الفيلسوف: إننا نقول إن الله موجود لأن الكون يستحيل أن يأتي من اللاشيء، أو ليس العكس يحتوي على نفس المشكلة بل ربما زادت المشكلة تعقيدا؟

فأيهما أسهل على العقل؟ أن الله العظيم جاء من اللاشيء، أم الكون الحقير هو من نشأ من اللاشيء؟

أسامة: إنك لا تؤمن بوجود الله، فكيف ستؤمن بخلقه؟

إنني مهما حاولت أن أقول لك أن الشمس والقمر والجبال كلها من صنع الله لن تصدق، وستقول إنها نتاج الانشطار الكوني. عذرًا، ولكن أيُّ أحمقٍ هذا الذي تريده أن يُصدق؟

إن هذا الكون الكبير وتعامد الليل والنهار والمد والجزر والبحار والمحيطات والأنهار والجليد الذي لو ذاب لغرقنا والجاذبية التي تحفظ مكاننا ليست بعيدا عن الشمس بميل فنتجمد وليس أقرب إليها بميل فنحترق يسيرُ عبثًا؟؟

أي أحمق يصدق أن الاجرام والنجوم.. وهذه المجرات كلها أوجدت نفسها؟

وإني لأسألك سؤالا.. من فيها أوجد من؟

إن كلامك فيه مغالطات كثيرة يجب أن تنتبه لها إن كنت غافلا..

وإن كنت تريد أن تصل إلى الحقيقة؛ فعليك أن تكون صادقًا مع نفسك أولا حتى تقنعنا بآرائك.

الفيلسوف: يامن تقولون إن الصدفة إن صدقت لا تصدق إلا مرة واحدة، لقد أصبتم فهي بالفعل لم تصدق إلا مرة واحدة في كوكب من بين مليارات المليارات من الكواكب. يا من تقولون إن الإله غير فانٍ لقد صدقتم، أنه بالتأكيد غير فانٍ، لأنه غير موجود وغير الموجود لا يفنى.

لا زالت هناك أصنام تفتقر لمن يحطمها

لا زالت هناك أساطير تفتقر لمن يرفضها

إنني الصاعقة التي ستسحق كل هذه الخزعبلات

إنني العاصفة التي ستقتلع كل هذه الأوهام من جذورها

دعوني أنتقل إلى ما بعد فكرة الله وهي فكرة الرسول أن فكرة الرسول في حد ذاتها فكرة قديمة لا تصلح لعصرنا فهي من العصر الحجري حيث أن الملوك كانوا يرسلون الرسل للعباد أو للدول الآخر ى فهل الله لا يستطيع أن يصل إلينا لكي يرسل لنا رسولا؟

أسامة: إن الله يستطيع أن يصل إلينا في كل لحظة، بل هو معنا في كل لحظة، ولكن الحياة الدنيا هي مجرد ابتلاء واختبار يختبر به الناس.. وهناك الجنة والنار، فإذا وصل الله إلينا بالشكل الذي تريده كي يؤمن أمثالك فما الجدوى من الاختبار؟

لن يكون هناك ابتلاء.. سيرى العالم كله الإله وحينها سيؤمنون مرغمين خائفين، لكنك الآن في صراع بين الإيمان والكفر..

تصارع عقلك وقلبك.

المؤمن ما أن يطر الإيمان قلبه يجعله قويا ويحارب كل مفسدات العقل من الريب والشكوك، ويظل أمثالك غارقين فيها، ينوحون لماذا لم يرحمنا الله فيظهر، أو لماذا لم يوقف الحروب؟ أو لماذا إن كان موجودا لم يفعل ولم يفعل؟ الخ..

الفيلسوف: أنت تقول إن الله لا يظهر لنا حتى لا نؤمن مرغمين، أليس الله نفسه هو من توعد من لم يؤمن به بالعذاب الأليم؟

كما أن وظيفة الرسول هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذن فلماذا عندما يعمل الإنسان المعروف ويبتعد عن المنكر ولا يؤمن بالرسل يدخل النار؟

أليس هذا دليل واضح على أنهم ابتكروا فكرة النبوة كجاهٍ لهم؟

أسامة: لقد أخبرتك من قبل أن مفهومك عن الإيمان منقوص، فالإيمان بالله يلزمه أن تؤمن برسله.. لا تغالط نفسك، فأنت إن لم تصدق كلامه ووحيه فكيف تؤمن به؟

أما بالنسبة لفعل الخير فإن الله يكافئ الكافر والمؤمن على فعل الخير ولا ينقص من حق الكافر شيء.

الفيلسوف: أنا لا آمركم أن تستسلموا لكلامي، بل أنصحكم أن تُمَحِّصُوا فيه فأي الفريقين خير يا أصحاب العقول السامية؟

هل تعتقدون أيها البشر العادين أنكم تبحثون عن الحقية؟ كلا، بل أنتم تبحثون عن اللاحقيقة.

هل تعتقدون أنكم تبحثون عن الحق؟ كلا بل أنتم تبحثون عن اللا حق، تبحثون عن الوهم..

أسامة: إنك لا تريد الحقيقة، إنك قد ألفت حقيقة في ذهنك تريد أن تصدقها وحدك.

لم يكد يكمل أسامة جملته حتى وقف كل من مينا وأحمد ومحمد وأمسكوه من يده وهموا بالخروج، في حين بقي الفيلسوف ينظر إليهم مدوهشا وكأنه لا يصدق أنهم قاموا ليتركوه.

***

نظرية رمزية الحروف:

وما إن انتبه الفيلسوف لفعلتهم حتى صرخ بأعلى صوته:

لماذا لا تريدون تقبَّل رأيي ووجهة نظري؟

إن قيامكم لترك المجلس لهو دليل واضح على ضيق الأفق وعلى مدى ضعفكم!

انتظروا، فأنتم حتى الآن لم تستمعوا إلى فلسفتي، فقد كان الحوار يدور طبق ما تريدون!!

رد أسامة قائلا: أي فلسفة ستتحدث عنها؟؟ أنا لا أراك فيلسوفًا أصلا!!

إن الفلاسفة لهم نظريات، فعلى سبيل المثال منهم من برهن على كروية الأرض ومنهم من برهن على أنها مسطحة أما أنت فلم أسمع منك نظرية فلسفية واحدة.

الفيلسوف: سأخبركم بشيء عرفته عن طريق الملاحظة والتفكير والتجربة ولكن اجلسوا أولا جلس الجميع ثم أكمل:

إن الإنسان لا يستطيع نطق حرف واحد.

رد محمد قائلا:

إن كلامك ليس فيه شيءٌ من الصحة. ألا تعرف حروف الهجاء؟؟ إنها حروف ونستطيع نطقها!

الفيلسوف: ومن قال لك أنها حروف؟ إنها رموز لكلمات، فعلى سبيل المثال حرف (أ) هو مكون من عدة حروف فعندما تكتبها تجدها ألف كذلك الأرقام فهي رموز لكلمات فرقم (١) عندما نكتبه نجده مكون من أربعة حروف

رد مينا قائلا: آهٍ منك أيها الصغير، كيف وصلت إلى هذه الدرجة من النبوغ!! إنك من سن أولادي ومع ذلك شككتني في الكتابة أيها الفيلسوف الصغير، كيف تقول على الحرف أنه مكون من عدة حروف؟

إن عقلي يكاد ينفجر فهو لا يستطيع استيعاب نظريتك التي لم يسبقك قبلها سابق، ثم لو أن الحرف مكون من عدة حروف والحروف التي تعبر عن الحرف مكونه من عدة حروف لن نستطيع كتابة كلمة واحدة

رد الفيلسوف قائلا: كان ينبغي عليك التركيز أكثر في كلامي. ألم أقل إنها رموز مختصرة لكي نستطيع الكتابة؟

رد مينا قائلا: لقد بدأت أقتنع بنظريتك ولكن عندي اعتراض بسيط

الفيلسوف: أخبرني به

مينا: من قال لك أن الحروف التي تعبر عن الحرف هي حروف أصلا لماذا تقول على الحرف رمز ولا تقول عليه حرف؟

الفيلسوف: لأنه يخرج من عدة مخارج مختلفة لذلك هو ليس بحرف بل رمز ولذلك أنا أفضل تسميتها رموز الهجاء لا حروف الهجاء فالحروف ليست موجودة.

مينا: إن الكلام معك يجلب الجنون، أشعر بوجع شديد في رأسي..

صداع شديد يفتك بي، لكن قل لي لماذا حكمت على البشر بأنهم لا يستطيعون النطق بحرف واحد لمجرد أن لغات العالم تخلوا من حرف واحد

الفيلسوف: إن الحيوانات عاجزة عن الكلام، كذلك الإنسان، فهو محدود القدرات، فنجده لا يستطيع النطق بحرف ولو أمعنت في سؤالك لوجدت الإجابة فيه، الإجابة باختصار شديد هو لا يستطيع، لذلك لغات العالم كلها خالية من وجود حرف واحد.

أسامة: أتمنى ألا يزعجك قولي الذي لا بد منه، إن نظريتك خاطئة الإنسان بالفعل يستطيع نطق حرف واحد وسأعطيك مثال كلمة (قِ) بكسر القاف هي فعل الأمر لـ وقاية، وهي حرف واحد ونستطيع نطقه.

الفيلسوف: إنك يا أسامة كثير الاعتراض، وأنا أعلم جيدا أن من حقك الاعتراض، لكن الجدال معك لن ينتهي ولكي أختصر المسافة لنفترض جدلا أن النظرية خاطئة، هذا لا يعني أنني لا أستطيع أن أفكر تفكيرا فلسفيا، فكلا منا ما إن يفكر في أمر حتى يبدأ بالتفلسف والذين قالوا إن الأرض مسطحة هم من أشهر الفلاسفة.

عليك أن تعلم أن زمن النظريات الفلسفية قد انتهى وحل محله العلم.

إن الفلسفة لها مساطبها والعلم له معامله، وأنا لا أعترف بالنظريات الفلسفية ولكني عرضت عليكم النظرية كي تجلسوا وتستمعوا إلى فلسفتي. أتمنى أن تكون قد وصلت الفكرة إلى عقولكم. عليكم بادراك أن الفلسفة تقتصر على الأخلاق والبحث عن جوهر الأشياء وما هو غير ذلك فهو حماقة

والآن دعوني أعلمكم فلسفتي. إنها الفلسفة التي لم يتحدث عنها كاتب ولا فيلسوف قبلي، إنها فلسفة الفكر المعكوس..

إنني أكتب الفلسفة التي كنت أتمنى قراءتها.

سأتجرد من كل شيء لعلّي أكون محايدا، حتى أنني سأتجرد من ذاتي وكوني رجل وسأتحدث بصيغة امرأة.

من نحن؟

نحن شيء، وبفضل التفكير أصبحنا نقيضه، فأفكارنا معكوسة، فلسفتنا قائمة على التفكير في الشيء ونقيضه دون عاطفة أو اعتبار للموروث أو العادات والتقاليد.
نفكر بحياد دون انحياز ونعرض الأفكار وعليكم الاختيار.
أنا مجرد عارض وعاكس للأفكار وعليكم اتخاذ القرار.
أنا الفاشلة التي قررت أن تنجح أنا الحزينة التي قررت أن تكون سعيدة أنا العدمية المتفائلة أنا المرأة التي قررت أن تصير رجلا في تصرفاتها أنا الجاهلة التي قررت أن تصبح متعلمة..
المتدينة التي ألحدت..
المنتمية للاانتماء..
لا تتعجبوا فأنا لست مصابة بالانفصام.
بل أنا كما قلت أعرض الأفكار وأفكر في نقيضها والأصلح هو الأبقى.
سأدافع عن كل فكر وأدافع عن نقيضه..
سأعرض الأفكار بحياد وعليكم الانحياز، فأنا لا أطلب منكم الحياد الدائم، فالحياد سلبية، بل أطلب منكم الحياد فترة التفكير فقط.
(لا يشترط صدق الأمثلة السابقة فهي مجرد تمثيل للفكرة الفلسفية)

***

التشاؤم: التفاؤل

يسأل المتفائل متعجبا لما التشاؤم؟
ألا ترى الحياة تهتكا؟
تعال وعش معنا. من ذا الذي ذاق مرارات الحياة التي نعيشها وحكى عن السعادة؟ من ذا الذي عاش ظروفنا وتكلم عن السعادة؟
إن السعادة عرض راحل زائل.
ما الذي بإمكاني الشعور به غير الأوجاع والحسرات؟
ما الذي بإمكاني تجرعه غير الذل والآلام؟
إن الحياة سجنٌ كبير، بل إن روحي سجينة لجسدي ولا يمكن الخروج من هذين السجنين إلا بخروج الروح من الحلقوم.
كان لدي أحلامًا كثيرة، لكن أين ذهب أصحاب الأحلام؟
أين ذهب نابليون وهتلر وأحلامهما؟ كل شيء إلى الفناء راحل..
أشتهي اختناقا يكتم أنفاسي..
أشتهي سُمًّا زعافًا يُقطّع معدتي
أشتهي سيفا حادا يقسمني نصفين
أشتهي سقوطا يسحق عقلي
عندما أنتحر، أعلموا كل من أعرفهم بكرهي لهم وحنقي عليهم
فهم سبب تشاؤمي.. هم سبب انتحاري.. هم سبب تعاستي في الحياة
أعلِموا أبي أني أكرهه، فقد دمر حياتي بمعاملته القاسية

أعلِموا أمي أني أكرهها؛ فهي من جاء بي إلى هذا العالم المنحط
أعلِموا إخوتي أني أكرههم؛ فهم لم يشعروني بمعني الأخوة
أعلِموا أصدقائي أني أكرههم؛ فهم لم يقفوا بجواري أثناء شدتي
أعلِموا من أحبهم أنني الآن وأنا على حافة الانتحار أكرههم؛ لأنهم لم يحبوني. إنني أعاني منذ ولادتي.. لطفا بي أيها الإله القاهر.
إنني أكره البشر فهم في غاية التطفل حتى أن مثقفيهم يفضلون قراءة الروايات على الكتب، إذ أن الروايات فيها أحداث.. فيها تطفل
سأنتحر لتذهب عني كل فاقة، لتذهب عني الحياة.. مضحكة هي الحياة نعمل لكي نأكل ونأكل لكي نحيا ونحي لكي نأكل، دائرة مضحكة هي الحياة.
إن الحياة هي الحاجة لكم كانت تلك الحاجة دنيئة قذرة نصيحتي لك أيها المتفائل لا تحلم، فالأحلام أوهام والأوهام هلاوس والهلوسة من أعراض الجنون.
لا تحلم أيها المتفائل فأنت وحلمك زائل.
ظروفنا هي التي كونت شخصياتنا وشخصياتنا هي التي تحدد سلوكنا وسلوكنا هوما يميزنا عن بعضنا.
نعم سأنتحر، ما ذنبي أن أعيش واقع فرض على ثم أرحل.
صحيح أنا مخير لكن بقيود لا تقول لي لا فائدة من القيود ما دمت تمتلك الإرادة بل، قل لي ما فائدة الإرادة ما دمت تمتلك القيود؟
إنك إن قولت لي ما فائدة القيود طالما وجدت الإرادة سأرد عليك بكل سهولة وما ذنبي لو أن تربية أسرتي جعلت مني إنسان هشّ الإرادة؟

أحب القراءة ولا أحب المذاكرة فقد عودت نفسي على القراءة ولم تعودني أسرتي على المذاكرة.

إن التشاؤم لهو أمر طبيعي للغاية فهو ردة فعل طبيعية لما يحدث في الحياة.

إن الحياة هي الألم والألم هو الحياة.

لا أرى شيء جديد في هذه الحياة سوى تغير أسباب الألم أن الموجودين ينزفون بسبب وجودهم ولكي نوقف النزيف علينا إنهاء وجودنا عن طريق الانتحار والتوقف عن الإنجاب كان هتلر قاسيا قتل ما يقرب من ثلث العالم وترك الباقين يا لقساوته لماذا ترك الباقيين كان لا بد أن يقضي عليهم قبل انتحاره كنت أتمنى أن أعيش في عالم متحد مليء بالحب، يعمه السلام، لكن الإتحاد والسلام والحب أمور مستحيلة؛ لذلك أتمنى دمار الكوكب وفناء الكائنات الحية؛ فهو الأمر الممكن. الطبيعة تصرخ بداخلنا أين الفريسة التي سألتهمها اليوم؟

خدعونا فقالوا إن الحياة رائعة، خدعونا فقالوا لولا الحزن ما عرفنا السعادة، إن من قال هذه الجملة كان واحدًا من بين اثنين: أحمق أو محتال؛ إذ أن عدم تسمية الشيء لا تنفي وجوده، لو كنا سعداء على الدوام ما عرفنا الحزن ولكانت السعادة أمر طبيعي لا يحمل اسم.

ثانيا التفاؤل:

يقول الإنسان المتشائم: إن فشلي يعتمد على كوني ذات مدركة فأنا، أتلقى العالم من خلال إدراكي، والعالم يدعوا إلى التشاؤم، ولا يشجع على التفاؤل، بينما يقول الإنسان المتفائل: إن نجاحي يكمن في كوني ذات مدركة تميز بين ما يعلو وما يحط منها.

إن صاحب الفكر المتشائم يترك مصيره للحياة، يتركها تتلاعب به كما تريد، فوجود السبب بالنسبة له لا يؤدي إلى وجود نتيجة، فالنجاح يكون بالرغبة المصاحبة للتنفيذ أم مؤهلات النجاح وحدها غير كافية للنجاح.

إن إحباطات الدنيا لن تخترقك ما دمت لا تسمح لها. تستطيع أن تجتاز عوائق وحواجز الحياة ما دمت على جواد التفاؤل.

عليك أن تحلم حلمًا يتناسب مع قدراتك، لكن لا تنسى أن قدراتك لا محدودة.

إن تعقيدك لأمر لهو دليل واضح على عدم فهمك، واستيعابك له وتعقيدك للحياة دليل على عدم نضجك ومعرفتك بها.

إنها الحقيقة، نحن نحب الحياة، جرِّب أن تنتحر حينها ستعرف أن الجنة الحقيقة هي جنة الوجود لا العدم، ستكتشف أن الحياة جميلة ورائعة بألمها وسعادتها وكل ما فيها، تخيل لو أن الإنسان يستطيع أن يعيش دون حاجة للأكل والشرب لظل الإنسان بدائي. ماذا لو كانت الحياة تسير بسهولة ويسر في كل شيء؟ لكانت الحياة ملل.

إن الحياة سهلة عندما تقرر أن تصير سهلة، إنها اللحظة التي تمتطي فيها فرسك مسرعا، الإنسان المتفائل يحدث فارقا في الحياة، تسطيع أن تحول الصعب لسهل بإرادتك، حينها وفقط ستشعر بلذة وروعة الحياة، بينما لو كان الصعب سهل منذ البداية لكانت الحياة والملل سواء، إذا فاتتك فرصة فتذكر أنك استفدت بعديد من الفرص، وإذا نجحت في أمر فاعلم أن غيرك، نجح في أمور وإذا تمكنت من النجاح مرة فثق من أن لديك القدرة على النجاح عدة مرات وإذا نجحت عدة مرات ليكُن ذلك دافعًا لك لتحقيق المزيد من النجاح، وإذا كذب عليك من اعتبرته صديقا فاعلم أن هناك من صدقك دون أن تربطك به صداقة.. وإذا أهملك بعض الناس فثق أنك أكثر أهمية منهم عند غيرهم.

الإنسان المتفائل يردد دائما الأمر بسيط وسهل، الإنسان المتفائل الناجح يعيش وفق قاعدة هامة وهي الإنجاز اليومي، يعيش اليوم غير قلق من المستقبل ولا متحسرا على الماضي، لا يقول الجميع يسير عكسي وعكسي هو الخطأ ففي زماننا الخطأ صار صوابا والصواب صار خطأً، فلو كان الأمر كذلك لتبدلت المسميات، فلو كان الخطأ هو الصواب ما جاز وصفه بالخطأ بل الأحرى أن نصفه بالصواب، ولو كان الصواب هو الخطأ لكن بالأحرى أن نصفه باللاصواب.

إن التفاؤل لا يكشف عن حقيقة الحياة ولكنه يجعلنا نتعايش معها، التفاؤل لصالحنا واعتقاد كوننا نمتلك الارادة الكاملة لصالحنا ونحن نتبع ما هو لصالحنا

حتى لو كان غير حقيقي فهناك ما يسمي بخداع العقل اللاواعي وحينها سيتحول اللاحقيقي إلى حقيقي.

التقليد * التميز

كما أن هناك ماء مثلج وماء يغلي من الحرارة فهناك إنسان مجمد فكريا وأخر متحرر فكريا فالانسان المتجمد مر بعدة مراحل حتى صار متجمدا

مرحلة المعرفة

مرحلة الفعل (التنفيذ)

مرحلة التكرار

مرحلة التطبع

أولا مرحلة المعرفة أي معرفة الشيء أو السلوك الذي سيتم تقليده

وغالبا لا يدرك المقلد بأنه مقلد

ثانيا: مرحلة الفعل أو التنفيذ وتعني القيام بالعمل أو تنفيذ الفكرة على أرض الواقع

مرحلة التكرار: أي تكرار الفعل بلا شعور منه أو بشعور منه

مرحلة التطبع: وهي الناتجة عن التكرار فالعادات ما هي إلا تكرار.

أولا: التقليد

يقول الإنسان المُقلِّد إن الثلج طبيعته البرود والنار طبيعتها الإحراق، وأنا كذلك هذه طبيعتي وهذه عادتي التي يستحيل علي تركها كما يفعل المُنحلُّون الذين يدَّعون التميز، يتبع المُقلِّد القطيع كي لا يكون شاذا.

ثانيا: التميز

هناك فرق بين أن تتحكم في عاداتك فتصبح متميزا أو تتحكم فيك عاداتك فتصبح مُقلِّدًا، فهناك فرق بين عادة تقوم بها بلا وعي فتصبح آلة، وعادة تقوم بها بوعي فتصبح إنسان عاقل مفكر.

الإنسان المتميز والإنسان المتحضر لا يتعصب أبدًا لفكرته ولا حتى لوطنه أو قبيلته، فالوطنية ما هي إلا قبلية على نطاق أوسع، هو لا ينتمي لبلده أو قبيلته بل ينتمي إلى كوكب الأرض، فالوطنية بمعناها العادي غير موجودة عند الإنسان المتحضر، فكل البلاد أوطانه هو كما ذكرت آنفًا ابن كوكب الأرض ينتمي إلى كل رقعة أرض على سطح الكوكب، فهو يصهر أفكاره المتجمدة لينعم بفكرٍ حرٍ طليق.

يقول الإنسان المتميز:

إن التميز فضيلة، فلقد خلقنا الله نري بأعيننا لا بأعين غيرنا ونسمع بآذاننا لا بآذان غيرنا، ونشتم بأنوفنا لا بأنوف غيرنا.

إن التخلص من سلوك التقليد أمر سهل؛ فالسلوك ما هو إلا أفكار بإمكاننا تغييرها.

***

اللاجنسي * الجنسي

أولا: اللا جنسية وتتضمن نوعان:

١ـلا جنسي طبيعي

٢ـجنسي ولكن اختار أن يكون لا جنس

اللا جنسي الطبيعي يستغرب من انجذاب أحد النوعين للأخر كما يستغرب الجنسي من عدم انجذاب اللا جنسي للنوع الآخر.

***

أيتها النساء احتقرن الرجال فهم يلهثون ورائكم أيها الرجال احتقروا النساء فهن جديرات بالاحتقار، ولو كنتم تحتقرونهن من البداية ما حق لهن احتقاركم. من الصعب اجتماع الجمال والوفاء في امرأة، من الصعب اجتماع القوة والخير في رجل، إن من يملك سلاحا يستعمله ويفتك غيره به، من يمتلك القدرة على الكذب والخداع سيكذب ويخدع، من يمتلك القدرة على الافتراس وإلحاق الضرر بالغير على سبيل منفعة له سيفعل، يسخر الأخلاقيون من اللاأخلاقيين لمجرد أنهم عاجزون، ولو كانوا غير عاجزين لكانوا مثلهم، ولو زادوا على قدراتهم لا شكَّ في أنهم سيكونون أكثر بشاعة منهم.

يقول اللاجنسي واصفا اشمئزازه من الجنسيين:

يقولون عني شاذ، بينما هم لا يدركون مدى احتقاري لهم، ولأحاديثهم المليئة بالجنس.

اللاجنسية الطبيعية تعني أنك بفطرتك لا تشعر بالحاجة إلى ممارسة الجنس مع الآخرين، واللاجنسي لا يرى فائدة من ممارسة الجنس وربما يعيش حياته كلها دون ممارسة الجنس.

هو ليس مريضًا عضويا ولكنه غير راغب في الجنس، واللاجنسية الطبيعية أنواع:

اللارومانسي: وهو الذي ليس لديه انجذاب رومانسي للجنس الآخر، ويكتفي بالصداقة بين الجنسين فحسب، وقد يتوهم البعض أن عكس الصداقة هي العداوة، ويحزنني وجودها كذلك في المعجم، فأعدل وأقول عكس الصداقة هي ما قبل الصداقة، أو على وجه أدق اللاصداقة، بينما عكس التحالف العداء، فوجود هذا التضاد في المعجم يعد كارثة، لأنه شيء لا منطقي.

على الفلاسفة أن يصححوا هذه الأخطاء وإنني أول من يبادر، والدليل على أن الكلمة غير صحيحة أن ما قبل الصداقة ليس العداء فليس من المعقول أن أكره شخصًا قبل أن أعرفه.

يقول اللاجنسي الرومانسي ما أجمل الصداقة، ما أجمل صداقة الأطفال ما أروعها، يتشاجر الطفل مع الطفل ثم يهادي أحدهم الآخر بهدية، حقا إنهم أنقياء جدا وأصفياء جدا.

ثانيا لا جنسي رومانسي وقد يدخل اللاجنسي الرومانسي في علاقة عاطفية ويرغب في احتضان من يحب.

يقول اللاجنسي الرومانسي لماذا يعيبون عليَّ عدم ميولي لأي جنس؟

هل عابوا على المرأة لكونها منكوحة الرجل؟

ثالثا: جنسي اختار ألا يمارس الجنس.

والجدير بالذكر أنه لا يمكن أن تكون لاجنسي طبيعي باختيارك، فهم مجبولون على ذلك، بينما بإمكانك أن تختار ألا تمارس الجنس، وهذا قرار صعب للغاية، ويصعب تنفيذه، لأن ذلك سيكون ضد الغريزة.

يقول الرجل الذي أختار أن يكون لاجنسي كارها للمرأة:

إن المرأة لا تملك قلبا بل رحما.

أواه.. يا للسخافة!

كم أنا عنصري حقا.

إن الرجال يمتلكون ذكورا لا قلوبا، الحق أقول لكم أن الإنسان كائن شهواني قذر، لذلك أقول يجب أن نمحي دابر هذه الشهوة فتنمحي القذارة. سأظل أحتقر البشر حتى يرتقوا.

قد يقول البعض أن الشهوة غريزة، أقول لهم إن الارادة أقوى من الغريزة؛ فالإرادة بإمكانها أن تنتصر على الغريزة وإلا لحق لنا أن نقول كل الرهبات عاهرات.

يجب علينا نحن الرجال أن نحتقر النساء حتى ولو كانوا ذوي قربى، لا تصف أمك أو أختك بالاحترام، فلو كل الأمهات والأخوات محترمات فمن أين جاءت العاهرات؟

حقا إن المرأة لا ترتقي لمنزلة الإنسان ولا حتى الحيوان، وإنما تنتمي لمنزلة الإناث، وهذا لكونها أقل منزلة، ولأن أمتلك بقرة خيرا لي من أن امتلك امرأة.

إنها الكائن المازوشي أو المازوخي، إنها الكائن الوحيد الذي يعشق ممارسة السادية عليه، لذلك أنصح كل رجل يمارس الجنس ألا يفكر كيف يثير المرأة فهي مثارة وحدها، لا تعاملها برفق، ابصُق على وجهها، سبّها، وأخرج لها أصوات من أنفك فهن يعشقن ذلك.

لا تقول أحبتني ولم تحب شابا أبدا، فأنت شاب. لا تقول أحبتني وأحبت قبلي إلا أنني الأخير، فهم كانوا يظنون ذلك أيضا.

إنني أنظر للحب على أنه حاجة جنسية، الحب هلوسة والجنس هو الحقيقة.

كل حب هو كاذب باستثناء حب الإنسان لنفسه.

لا تقل هي لم تقبل أن تتحدث معي؛ إذن هي محترمة، فلعلها تتحدث مع غيرك وأنت يا مسكين لا تدري.

إن المعوج يقوم بالشدة، لذلك لن أرفق بالقوارير، فهي معوجة.

أتكلم عن المعوج أخلاقيًا، ولا أتكلم عن قطعة خشبية حتى لا يقول أحدهم إن المعوج تقضي عليه القوى.

الويل لرجال قادتهم امرأة. هلك رجال قادتهم سجاح بكذبها، كلهن سجاح كلهن كاذبات. إياك أيها الرجل أن تقودك امرأة بكذبها وكيدها، إياك أن تشفق على واحدة منهن، صحيح أننا الصيادون؛ لكن سرعان ما يقع الصياد ضحية لفريسته. كثيرا ما نرى ذلك في الغابة، والحياة لا تختلف كثيرا عن الغابة.

احذر منهم يا أخي فهن يجدن صنع الحيل للسيطرة علينا.

لم يبكِ نيتشه عندما قال لقد مات الإله، لم يبكِ على موت الإله وبكى على فراق امرأة. يقول الرجل اللاجنسي: كيف نساوى النساء بالرجال!

إن هذا الحكم خالف الحكمة والعقل، فالرجل بطبيعته وخلقته قوي، بينما المرأة ضعيفة. الرجل نظيف بطبيعته، والنساء لو كانت لا تهتم بنفسها لهربنا من رائحتهن. الرجل فاعل والمرأة مفعول فيه. فلو طلب شاذ من سليم الميول ممارسة الجنس معه وهو مجبول على ذلك سيستحقره لأنه تحول من كونه فاعل إلى مفعول فيه، تحول من الأعلى إلى الأدنى.

أنا لا أعيب على المرأة فهذه خلقتها وطبيعتها، أنا لا أعيب على من ولد معاقَ ذهنيا وبين من ولد راجح العقل لكن كوني لا أعيب لا ينفى كون أن الأفضلية لسليم العقل، هكذا هو الفرق بين الرجل والمرأة.

يقول الرجل الذي اختار أن يكون لاجنسي:

ما الفائدة من الزواج وهو مشروع فاشل والحكم علي شيء بالفشل أو النجاح يكون بالنسبة، فنجد أن ٩٠% من المتزوجين يكملون زواجهم من أجل الأولاد. فما الفائدة من الزواج في الأساس قبل الأولاد ثم ما الفائدة من الإنجاب أصلا؟ اعلم جيدا أن الفائدة من الزواج قبل الإنجاب هو الجنس والفائدة من الأولاد اكمال المجد وتخليد الاسم ورعايتنا بعد أن نبلغ الشيب، كل هذه أنانية، تبًا للانانية. لن آتي بطفل وأطلب منه تحقيق مجد لم أستطع تحقيقه ليُنسب لي. أُعرِّف محاولة الإنجاب بأنها المحاولة الأخرى عن طريق شخص آخر لاكتساب المجد. أنا لست أنانيًا لأُخرج ابني من جنة العدم إلى شقاء الوجود. يولد الإنسان ويشقى ليستطيع قضاء حاجاته الفسيولوجية الجسمانية ثم يمرض ويموت. أنا أحب ابني لذلك لن آتي به.

لن أكون سبباً في شقاء شخص من أجل أن يضيف إلى مجدي أو أن يكون سنداً لي. يرغب الرجل في إنجاب طفل ليضيف إليه مجد لم يستطيع إضافته لنفسه، وترغب المرأة في إنجاب طفل لتشبع عاطفة الأمومة، كلاهما كاذب في حبه، كلاهما أناني.

بينما تقول المرأة التي اختارت أن تكون لا جنسية ناصحةً أبناء جنسها:

لا تكن ضحلات التفكير، كُنَّ عاقلات ولا تدعوا غرائزكن البدائية تقودكن من أجل من مارسوا العنصرية علينا.

إن الرجال في غاية العنصرية حتى أن لعبة الكوتشينة من يربح هو من يمتلك الولد في اللعبة. يرغب الرجل في خلفة الرجل، لكم هم عنصريين. إن العلاقة بين الرجل والمرأة غير مقعدة، ولكنها فرزات غير متوافقة فاشلة كل ما في الموضوع أن الرجال كانوا يرغبون في إناث أكثر أنوثة والنساء يرغبن في رجال أكثر رجولة.

يقول الجنسي: هي كالبركان الثائر، وأنا كالمحيط الهائج.

ليس عليه نكاح ما بين فخذيها بل عليه نهشه، إنني أتعجب من اللاجنسيين، فهم في قمة التفاهة كل همهم أن يعترف المجتمع بهم ليس هذا فحسب؛ بل يسفهون المجتمع لعدم اعترافه بهم؛ يا لسفاهتهم!!

بماذا سيستفيدون عندما يعترف المجتمع بهم؟

إذا كنت لا تريد أن تمارس الجنس لا تمارسه واصمت.

لا داعي لكل ما يفعلوه. إن ما يفعلوه لهو نابع من الفراغ. عن أي شيء يدافعون أصلا؟

هل من أحد يجبرهم على الجنس حتى يثوروا؟
ولو أردنا الحقيقة فالذين يحق لهم الثورة من أجل الجنس هم المثليين؛ فإنهم ليس لهم يد في مثليتهم.
إن وصف بعض الجنسيين لهم بأقذر الألفاظ لهو نابع من جهلهم، والذين يضعون قوانين وحدود تعاقب المثليين لهو دليل واضح عن تخلفهم عن موكب العلم.

التسيير والتخيير

أولا التسيير:

إن الإنسان مُسيَّر هُيِّءَ إليه التخيير، فهو يختار الأشياء بناء على مرجعية تفكيره التي وضعتها فيه أسرته، كما أن للجينات الوراثية تأثيرا كبيرا على شخصية الإنسان.
والجدير بالذكر أن الطفل يولد بمقدار محدد من الذكاء، وبتفاوت المقدار يتفاوت الذكاء، هذا وإن دل فإنما يدل على أن الحياة حظوظ فالذكاء هو من سيحدد مصير حياتك ونجاحك وفشلك فما ذنبي إن ولدت قاصر الذكاء؟ ما ذنبي وما تهمتي عندما ينعتني أحدهم بالغبي؟
لا تقل لي إن الذكاء يزيد بالتدريب، فالرد على ذلك أبسط مما يكون، لأن الحقيقة هي أن الذكاء لا يزيد بالتدريب، بل التدريب يحفز خلايا الدماغ على

العمل يحفزها وينشطها ولا يزيد منها، أي لا يزيد من قدرة الذكاء ذاته، هو يستخدم القدر الموجود.

كما أنه لا ذنب لي إذا كنتُ قد وُلدت بذكاء محدود ولم تعمل أسرتي على تنشيط دماغي؟

وقد صدق فرويد عندما قال الإنسان أسير طفولته، فمشاعرنا في الصغر تحدد سلوكنا في الكبر، وإن أردت الدقة فقل: الماضي يحدد المستقبل.

إنني أحب البشر وأعذرهم على تصرفاتهم؛ فهم ضحايا طفولتهم وجيناتهم وتجاربهم، فكل سلوك خاطئ منهم له تجربة تبرره. تعجبني طريقة تفكير السفسطائيين وقولهم بأن الإنسان هو مقياس الحقيقة فما تراه أنت صواب قد أراه أنا خطأ وهذا يرجع لتفاوت العقول واختلاف التجارب. قولوا لي ما ذنبي لو كنت ذا وجه قبيح كي يبتعد عني الجميع؟

وما الذي فعله صاحب الوجه الجميل كي يأسر القلوب؟

لماذا يتهافت الرجال على المرأة الجميلة ويبتعد عن قبيحة الوجه؟

وما ذنبي لو كنت ضعيفا وغيري قوي؟

ليس الإنسان وحده من يفعل ذلك، بل إن الله يقول المؤمن القوي خير وأحب إليه من المؤمن الضعيف، فما ذنبي لو كانت هيئتي لا تجعل منى إنسانا وقورا ووجه غيري وهب له وقارا فاكتسب الهيبة؟

أنا لست هذه الهيئة القبيحة، أنا خلايا عصبية تشبهك تماما أيها الجميل الوقور.

كيف أكون مخيرا والمشاعر اللاواعية تتحكم فيّ كشخصٍ واع؟

وبعد كل هذا وبعد أن بينت أن الذكاء والهيبة والوقار ليس لنا دخل فيها أتعجب ممن يقول إن الإنسان مخير.

ثانيا الإنسان مخير لكن بقيود:

الإنسان مخير لأنه يمتلك الإرادة لكن المشكلة تكمن في كون الإرادة حرة حرية تامة، أم أنها إرادة مقيدة!

أولا: الإنسان مخير لكن بقيود القيود التي لا دخل له فيها لكنه في ذات الوقت مخير حيث أنه يستطيع التخلص من هذه القيود ويمتلك زمام نفسه يمتلك الارادة الحرة لكن التغير يحدث في نطاق محدود سأضرب مثال بهيئة الإنسان لكي تستطيعوا أن تطبقوا هذا المثال على النجاح والفشل:

يولد الإنسان بهيئة جميلة أو قبيحة فلو كانت جميلة فهو سعيد الحظ ولو كانت قبيحة فهو يمتلك الإرادة. عندما يمتلك النضج يمكنه أن يهتم بمظهره والاعتناء بملابسه هذا سيساعد في تجميل هيئته ولكن لا تنسوا أن أنفه ستظل كبيرة ووجهه سيظل أسود. هكذا الناجح والفاشل هناك طالبين أحدهما عودته أسرته على المذاكرة فسيكون ناجح في حياته وبإمكانه أن يطور من نفسه فستكون الفرصة غير متكافئة بينه وبين الذي فشل بدون إرادته وحاول التطور.

نلاحظ دائما أن الاشخاص الناجحين في الصغر هم الناجحون في الكبر الطالب الفاشل لو حاول تطوير نفسه وهذا صعب سيكون له قدرات محدودة فلو كان مستواه ضعيف سيرتقي إلى المستوى المتوسط قد يقول قائل بإمكانه التدرج

ويصل إلى النجاح بمرحلتين الأولى أن ينتقل من الضعف إلى التوسط حينها سيكون التوسط هو الطبيعي فيقوم بالمرحلة الثانية وهي الانتقال من التوسط إلى النجاح. يا عزيزي الأمر أصعب مما تتخيل، هناك اثنان يسيران في طريق وفصلنا بينهما بحاجز وفرشنا طريق الأول بالورد والثاني بالشوك، كلاهما يمتلك الإرادة، كلاهما يستطيع المشي ولكن من كان طريقه شوك مطلوب منه السير بالسرعة التي يسير بها من سهل عليه الطريق، ليس هذا فحسب لو تعرق بسبب الشوك لاتُهِمَ بضعف الإرادة ولن يعذره أحد على ظروفه فهو يمتلك الإرادة هو يستطيع المشي، وبرغم أن هذا الحكم ظالم إلا أننا أقوياء نستطيع أن نقاوم. على الذي يسير على الشوك أن يقاوم، أن يتألم، فهو حر في أن يسير أو أن يتوقف.

إنني أطلب منه السير، إنني أطلب منه التحدي، فهو كما قلت يمتلك الإرادة إنني أكره البشر، فهم مسؤولون مسؤولية تامة عن سلوكهم وطباعهم القذرة، لن أنتقد صفاتهم السيئة التي يعرفها الجميع، لكن قولوا لي ما هو أسمى شعور في الحياة؟

إنه الحب.

إن الحب شعور قذر وهمي قائم على الأنانية، فنحن لم نجد إنسانًا يحب إنسانًا آخر دون سبب، أحبه لأنه ناجح، أنت لم تحبه لأنه ارتقى بنفسه، أنت تحبه لأن وجود شخص ناجح في حياتك يعد مكسبا كبير لك.

أحبها لجمالها. أنت لم تحبها هي بل أنت تحب شهوتك.

أحبها بدون سبب، لا أعرف ما هو سر انجذابي لها، أنت كذاب. فأنت في الحقيقة تحب إشباع عاطفتك. أنت تفعل ذلك من أجلك لا من أجلها. ثم إن

حبك لها أوله يعود لأسباب كامنة في عقلك الباطن، فنحن لن نسمع أن امرأة أحبت رجلا بدون سبب، وكان هذا الحبيب معاقًا ذهنيا مثلًا. دائما نجد الشخص الذي يقال عليه محبوب بدون سبب جديرا بالحب.

أنتم تكذبون. أيها الكذابون لترحلوا عني، لترحلوا، لا أريد رؤيتكم.

تدَّعي أنك تحبه أو تصادقه لأخلاقه وأنت بذلك لا تستفيد منه شيئا، أنت تخفى الحقيقة على نفسك. إن الإنسان بطبعه وطبيعته اجتماعي، أنت في حاجة إلى التحدث مع الناس لذلك اخترت الذي ارتقي بأخلاقه لأن كلامه سينال إعجابك.

أنت تصادقه وتحبه لأجلك لا لأجل أنه ارتقى بنفسه، لا تكذب على نفسك، كُن صريحا صادقا على الأقل مع نفسك.

أنت لا تحبها أنت تحب نفسك وهي لا تحبك بل تحب نفسها، الحب الحقيقي في هذا الوجود هو حب الإنسان لنفسه.

اصرخوا قائلين: الكائنات الحية عار على الوجود أو قولوا بالمعنى الأدق:

الكائنات الحية لا تستحق الوجود لأنه لا وجود بلا موجودات.

فلا يصح فلسفياً قولُنا:

الكائنات الحية عار على الوجود.

إن الحب هو الحاجة. إذا لم يكن لك حاجة، فإذن تعارضت المصالح، وانتهى الحب. إذا زاد الحب اعلم أن هناك مصالح مشتركة. تعلمون أنني عندما أتكلم عن الحب أتحدث إلى الرجال لأنهم هم أكثر صدقا في الحب.

قولوا لي ما هي الحالة التي تكون فيه المرأة شبه مخلصة في حبها؟

إنه حبها لولدها.

آه.. حتى في هذه الحالة الحب ليس صادقا، إنها تحبه وتريده أفضل منها لكي تعوض المجد الذي لم تستطع صنعه بنفسها، إنها تريده أفضل إنسان في الوجود ليكون مصدر تفاخر لها.

إنني أكشف عن حقيقة الإنسان، أكشف عن حقيقة الحب بطريقتي الخاصة رغم صغر سني. الحقيقة التي لم يسبقني إليها أحد.

متى تنتهي هذه المهزلة؟ متى يهلك هذا الكوكب بحرب أو باصطدام؟

إنني أشتم رائحة الكره من كل البشر. لا أحد يحبني، كلهم أنانيون حتى أنا أناني لا أحب إلا نفسي. لتذهب الحياة عني ليذهب الحب، وليذهب الأشخاص. إذ أن كل هذا كذب، وأنانية ولحظات وهمية كاذبة.

لو كانت الأم تحب ولدها لأنها ربته لا لأنه سيجلب الفخر لها فلماذا تكره زوجة الأب أبناؤه من غيرها؟

إنها غريزة الأمومة.

هي لا تعطف على الطفل لأجله، بل لأنها تحتاج أن تشبع عاطفة الأمومة التي لو نزعت منها ما عطفت الأم على صغيرها. إنها الحقيقة. نحن أنانيون ولن أسامح أحدًا على هذه النزعة الشريرة، ولن أسامح حتى نفسي إذ أننا جميع مخيرون لكن أشرار.

إن الحب وهم لكن من يستطيع أن يعيش بغير هذا الوهم؟

إننا نحن البشر بحاجة إلى الوهم لكي نجمل حياتنا ونستطيع العيش فيها.

شيء آخر: الإنسان مخير اختيار تام هكذا يقول الإنسان الناجح، أما الفاشلون فيحبون إلقاء اللوم على الغير.

يقول الإنسان الفاشل:

لقد ولدت بقدر معين من الذكاء فما ذنبي إن كان جسدي لا يكسبني هيبة وينفر الناس مني ويجعلهم يحتقرونني؟

الرد على هذا الهراء سهل جدا، فبالنسبة للذكاء فهو أنواع:

هناك ذكاء اجتماعي، فإن لم تساعدك أسرتك على ذلك يمكنك أن تنميه بالاختلاط بالناس، وهناك ذكاء منطقي رياضي فإن لم تغرسه فيك أسرتك فبإمكانك تفعيله لأن هناك دوائر في المخ كل دائرة مسؤولة عن عمل معين فإذا لم تنشطها ستتوقف تماما، فعليك أن تجتهد وتنشطها.

والذكاء له أنوع كثيرة أخرى، تجد دوما الشخص المبدع يختار المجال الذي يعمل فيه مخه بقدر أعلى، أما الإنسان الذي يصف نفسه بالغباء فهو يختار العمل الذي تكون فيه قدرته بسيطة.

ليس هناك ذكاء أو غباء في العقل الذكاء والغباء يكون في اختيار المجال فمن يختار عمل هو غير مبدع فيه يرجع ذلك إلى غبائه، وهو يستحق ذلك الوصف لأنه لم يُفعِّل مَلَكَةَ الاختيار.

دعوني أضرب لكم مثالا:

أب لا يستطيع القراءة ولا الكتابة، وابنه الذي عنده من العمر عشر سنين يستطيع القراءة والكتابة، فهل هذا يعني أن الاب الذي يدير لابنه شؤون حياته بل أنه هو سبب استمرار حياته هو أغبى من ولده؟

بالطبع لا. هو فقط ليس بارعًا في هذا مجال لكنه وبالتأكيد بارعٌ في غيره.
أم عمَّن يتكلم؟ عن الجينات والهيئة التي لها تأثير على الغير فأقول له هذه مجرد حجة واهية ساقطة، فلتسأل نفسك سؤالا: ماذا لو عاملت إنسان جميل الوجه ذو هيبة في الهيئة ولكنه اختار بكامل إرادته الحرة أن يكون أبله وأحمق، هل سأحترمه؟ وماذا لو العكس إنسان جيناته تسببت في ألا يكتسب هيئته وقورة وتعاملت معه فوجدته شخص ذوا مكانة عالية ومنصب وصل إليه بمجهوده ولبق يجيد التحاور، أحمق هذا الذي يحكم عليه حينها بالحمق فنحن العقلاء نحكم على الإنسان من خلال افعاله لا من خلال هيئته ومظهره.
أم عمَّن يقول إن الظروف هي سبب فشله وأنها مقيدة لإرادته، فما رأيك في ظاهرة اختلاف التوأمين عن بعضهما في السلوك وفي النجاح والفشل رغم أن المربى واحد فما هو سبب الاختلاف؟
إنها الإرادة الحرة.
أم عمَّن يقول إن اللاوعي يتحكم في الوعي، فالمشاعر لا واعية وتتحكم في الإنسان.
أقول له إن المشاعر لا واعية في ذاتها، ولكنها تصدر بناء عن ادراكك لشيء ما تبدى رأيك في أمر هذا شيء في غاية الصعوبة، فعندما تنظر من زاوية مختلفة عن الأخرى تجد الحقائق تتبدل ولكن عندما تنظر من كل الزوايا وتعرف كل الأدلة سيظهر الحق.
وعلامة الحق أنه يؤدى للنجاح والتفوق، علامته في الافادة وعدم وجود ضرر لأي طرف من الأطراف، فلو حقق ضرر لطرف على سبيل منفعة طرف آخر فهو باطل كالزنا فهو متعة للزاني، ألم لمن خانته زوجته، لكن هناك الضرر

البسيط الذي يكون من أجل منفعة كبيرة فهذا لا يسمى ضرر كقتل القاتل هنا ألحقت الضرر بالقاتل وهو القتل إلا أنى حققت منفعة عامة وهي منع القتل.

الالحاد * الإيمان

أولا الإلحاد

يقول الملحد:

إن من يأخذ الأديان على محمل التقديس فقد أهان عقله وظلم نفسه. إن التدين في مجتمع متخلف خيرا من الإلحاد في بلد متخلف والإلحاد في بلد متحضر خير من الإيمان في بلد متحضر، إذ أن الإيمان سيجمد التحضر بينما الإلحاد سيزيد من عجلة التطور والتنمية، وهذا يرجع إلى أن الملحدين دستورهم العلم بينما المتدينين دستورهم كتبهم المقدسة.

لقد ولدنا ملحدين أنا وأنت والدليل على ذلك لو كبر الطفل ما صلى ولا صام، سنصبح ملحدين، ولكن لكي تصل إلى الإلحاد الحقيقي عليك أن تؤمن أولا، فالإيمان فكرة بدائية سطحية والإلحاد فكرة متطورة عميقة ولكي تغوص في العمق عليك أن تمر بالسطح أولا.

إننا جميعا ملحدين ولكن الفرق بين من يدعى أنه ملحد وبين من يدعى أنه مؤمن أن الملحد يدرك تماما أنه رافض لفكرة النبوة، أما المؤمن فهو منكر لفكرة النبوة الا أن برمجته تجبره على الاعتراف بنبي معين والدليل على ذلك أنه لو ادعى شخص النبوة لأنكر الجميع نبوته قبل أن يستمعوا لكلامه.

يسألني المؤمن متعجبا: لماذا ألحدت فأقول له:

يا عزيزي أنا لم ألحد، أنا على دين الانبياء قبل ادعائهم النبوة. إن من الغريب والعجيب أننا لم نسمع عن نبي اتبع نبي آخر، كلهم كانوا بلا ديانات.

أتريد أن تعلم لماذا ألحدت؟ دعني إذًا أخاطب الإله:

أيها الإله إنني أشعر بالشفقة عليك، تعلم ما كان وما سيكون، حقا إنها حياة مملة حياة التكرار تلك.

أيها الإله، إن الإنسان المتحضر لا يضر من يخالفه بينما أنت تأمر بقتل من يخالفك في الدنيا وإحراقه في الآخرة.

أيها الإله، إن جعل بعضنا فوق بعض درجات أخلَّ بمبدأ العدل، فسقطت عنك صفاتك مثل الرحمن الرحيم والعدل. كيف تكون رحمانا رحيما وأنت قد أهنت البعض بكونهم مسخرين للبعض الآخر؟

أعلم أن كل ذلك لكي تسير الحياة، ولكن ما فائدة حياة سوف تظلم فيها البعض؟ كل هذا من أجل أن نعبدك؟ أجبني هل أنت ناقص لكي تطلب المدح من الآخرين وتخلق ملائكة وظيفتها السجود وأخرى وظيفتها الركوع؟

أيها الإله، أتامر بالمساواة وأنت من جعلت فينا أصل التفاوت؟

أيها الإله أتجعل الحيوانات تفترس بعضها بعضا ثم تجعلهم يقتصون في الآخرة؟ ما ذنب الضحية في كونها ضحية؟ وما ذنب الجاني في كونه سيُقتصُّ منه وقد نزعت منه مَلَكَةَ العقل؟

كلا لن أسكت على حرف واحد، سأهاجم الأديان حتى تمحي من على وجه الكرة الأرضية.

خمرا سأشرب، إن آمنت حورا سأطؤها، إن أسلمت.. كلا. لا أحبها جنة الشهوانين. تلك يقولون إن الملحدين شهوانيون، ألحدوا بسبب الجنس فما رأيكم في الملحدين اللاجنسيين؟ أألحدوا من أجل الجنس؟

إن قلتم ذلك فأنتم أيضا أسلمتم من أجل الحور العين. كلا لا أريدها كعبا أترابا، لا أريدها ذوات صدور جميلة كما عبرت في كتابك.

إن المؤمن يعصى إلهه في الخفاء إذ أنه يخشى الناس ولا يخشى إلهه، وهذا أمر طبيعي فهو يري الناس ولا يرى الإله، هو يرى الناس الذين يسجلون أخطائه ولا يرى الملائكة التي تسجل الذنوب، لقد آمن بعض معارضي قريش بهذه الفكرة لكن المسلم عقله لن يقبل هذه الفكر هناك أمرٌ آخر، ماذا لو تعارضت إرادة الإله مع إرادة إنسان؟

إن قلت إن إرادة الله ستنفذ فأنت بذلك تقول إن الانسان مسيّر ومعاقبة المُسَيِّر للمُسَيَّر ظلم، فهو من سيَّره وإن قلتم إرادة الإنسان فأنتم بذلك أثبتم نقص القدرة الإلهية، لا تقولوا لي هناك فرق بين الارادة والرضى، لا تقولوا الله أراد كل شيء لكنه لم يرضى عن كل شيء، أراد الخير وأراد الشر فكل شيء يحدث بإرادة الله لكنه غير راضٍ عن الشر.

لا تقولوا ذلك فالرضى لا ينفصل عن الإرادة، فالإرادة رغبة ورضى.

يسأل المؤمن ثم ماذا بعد الموت؟

بعد الموت شبه علميا تناسخ الأرواح، شبه لأنه لا يوجد شيء يسمى روح أصلا في العلم، فعندما أجري التنويم المغناطيسي فإن بعض الاشخاص عند سؤالهم عن أسمائهم ينطقون بأسماء أخرى وبلغة أخرى.

وعقلانيا فهو العدم وما أدراك ما العدم، فناء ليس بعده سكن، ولا نار للأزل ولا جنة للأبد.

**

ثانيا الإيمان

نلاحظ أن الملحد يهاجم دينه القديم فحسب ويترك باقي الأديان على الرغم من أن المفترض أنه منكر لجميع الأديان وهذه أول نقطة ضعف.
ثانيا يريد الملحد معرفة صفات الله ورؤيته متى علم المصنوع صفات صانع أو أدركه؟
ثالثا يسيء الملحد للذات الإلهية رغم إنكاره لها وهذا يرجع إلى أمرين لا ثالث لهما، الأول أنه مجنون، وهذا يظهر في كونه يسب ذات يزعم أنها غير موجودة، والثاني أنه متناقض، فعندما يسب ذات يكون بذلك معترف بوجودها، فكلامه ظاهره الإنكار وباطنه التسليم والاعتراف بوجود الخالق سبحانه وتعالى.
يقول المؤمن:
أعطني دليل علي أكذوبة النبوة أعطيك ألف دليل على صدقها.
خلق الله لك عقلا وخلق من حولك كونا، فإذا أمعنت التفكير بالعقل في الكون وصلت إلى المُكوِّن، ثم إن الحركة تحدث خللا في النظام وإيجاد نظام في هذا الكون برغم الحركة دليل على وجود منظم.

أولا: لوجود الله أدلة كثيرة فمنها الفطري والقلبي والعقلي (الأدلة العقلية المشهورة)

أولا الدليل الفطري:

فالفطرة تقود إلى وجود إله، قد يقول قائل وهل الملحدين ليس عندهم فطرة أقول لهم هناك شهوات وملذات تحاول تشويه هذه الفطرة.

ثانيا: الدليل القلبي دليل الكشف ويعني التجلي والشعور بوجود الله قلبيا، بل وصدق الرؤية، فهل الطبيعة سبب الرؤية الصادقة؟

أم الدليل العقلي هو دليل الحداثة؟

العالم متغير، كل متغير حادث

وكل حادث لابد له من محدث

لا.. لا تهرب يا عزيزي هل تنكر أن العالم متغير؟

إذًا أنت لا تنكر كونه حادث والقاعدة المنطقية تقول إذا صدقت المقدمات صدقت النتائج.

هذا المحدث اسمه هو الله

دليل آخر، وهو أن سخر لك الأشياء، فهل الصدفة هي من خلقت الكون وخلقت ذكر وأنثى ووضعت فيهم الشهوة ليتكاثروا وخلقت له البغال والحمير؟

هذه أدلة قليلة من كثير على وجود الله.

ثانيا: دلائل النبوة:

الدليل الأول الإعجاز وهو في القرآن والسنة، أما الإعجاز في القرآن فكثير ومنها مثلا قوله تعالى:

"ظلمات بعضها فوق بعض"
ثم يكتشف العلم أن البحر ليس درجة واحدة بل درجات
الإعجاز في السنة: قول ابن مسعود رأيت فلقتي القمر بين جبل حراء، هذا الكلام نقله جمع عن جميع يستحيل تواطؤهم على الكذب.
عندما يتحدث القرآن عن مواقع النجوم ويتبين علميا أن ما نراه هي مواقع النجوم لا النجوم ذاتها
النبوءة الصادقة في القرآن
يقول تعالى:
"غُلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون"
هل سيضحى محمد صلوات الله وسلامه عليه بدينه من أجل تنبؤ كهذا والله والوحي؟
أيضا الإنسان يكذب على نفسه ويستحيل أن يكذب على الآخرين، عندما نزل قوله تعالى والله يعصمك من الناس كان للنبي من يحرسه، فمنعهم بعد نزول الآية من حراسته.
هل لديك بعد ذلك من شكوك أيها الفيلسوف؟
الفيلسوف: حسنا.. لقد انتهيت، وأقول في الخاتمة حتى أن فكر عدم الانحياز فيه انحياز، نظرا لكوني إنسان لي انحيازاتي، يمكنكم الآن الانصراف أن أردتم.
رد مينا قائلا: رغم اختلافي معك في عدة نقاط إلا أنني تعلمت منك عدة أشياء: تعلمت أن الصغير قد يتفوق عقليا على الكبير.

تعلمت أن المعلم قد يخطئ ولا حرج إذا صحح له التلاميذ، ولا حرج أيضا في أن يعترف المخطئ بخطئه ويصححه.

لقد تعلمت منك عدم التقليد، تعلمت منك التميز، لقد عكست مفهوم الفلسفة عندما وصفت نفسك بالفيلسوف الشاب الغاضب، فقد هيئ لبعض الناس أن الفيلسوف كبير السن فوضعت أنت احتمالية جديدة بأنه قد يكون شابًا.

المشهور أن الفيلسوف حكيم والغضب ينفي الحكمة إلا أنك أظهرت لي حقيقة كنت غافلا عنها وهي أنه قد يغضب الحكيم لأن الإنسان بطبعه لديه مشاعر، والفلاسفة جميعا ما تفلسفوا الا لإظهار حقيقة غائبة، وهذا التفلسف ترجع جذوره إلى أنهم ثائرين على المجتمع.

تعلمت منك أن أكون محايدا وأن أتقبل الآراء طالما كانت لا تؤذي أحدا.

الفيلسوف: نعم هذه هي فلسفتي التي آمل أن تصل إلى العالم أجمع، وأنا أثق تمام الثقة أن فلسفتي ستكون لسان كل من يحب الفلسفة، فأنا أنطق الفلسفة التي كنت أتمنى سماعها وأعلمكم ما كنت أتمنى أن يعلمني إياه أحد لكن إن لم يعلمك أحدهم فلتعلم نفسك، وهذا هو العلم الأبقى والأنفع.

تفكَّر واستفد من تجاربك، وتأمل الحياة وانظر لها من الزاوية البعيدة الكاشفة لها، أمسك زمام فكرك أولا قبل أن تعرف أفكار الآخرين.

مينا: أتعلم أن من يستمع إلى كلامك يظنك في قمة الشر بينما من يتعمق في كلامك يجده صرخة خير؟

عندما تكلمت عن إنسان القاع وقلت إنه إذا طلب أحد منه النجدة لن يساعده إذ أنه يعلم جيدا أنه قد أوقع الضرر بأناس كثيرين، وعندما قلت إن الطيبين شواذ أي قلة، سيتم طحنهم في مطحنة الحياة، هذا الكلام نابع من طيبتك. إن طيبتك تصرخ وتستغيث، وهذا يظهر في قولك سأظل أحتقر البشر حتى يرتقوا، ومن يسمع طريقة مهاجمتك للأديان يدرك مدى حبك لها وتمسكك بها. يا "سامح" أنت بداخلك حرب مشتعلة لا تتوقف، هناك أمر آخر أريد أن أخبرك به، لم أسمع أن هناك فيلسوف عربي له فلسفته الخاصة، كلهم ناقلين عن فلاسفة الغرب، أنت حقا رائع، تعتمد على قوة الفكر والأسلوب الراقي لا قوة اللغة وتعقيداتها، وقد أعجبني قولك عندما شرعت بتلقين فلسفتك لنا أنني أكتب الفلسفة التي كنت أتمنى قراءتها، ولقد علمتنا كيف نخرج عن التبعية عندما عرفت الخير والشر، فتعريفك هو عبارة عن الطريقة التي يستخدمها القادة للتمييز بين الأفعال.

الفيلسوف: سررت بمعرفتك يا مينا أتمنى أن ألقاك مرة أخرى.

مينا: لكن بمَ تنصحنا قبل أن نغادر المنزل؟

الفيلسوف: أنصحكم بالانتحار إذا كنتم شجعان وبعدم الإنجاب إن كنتم جبناء، وحينها ستدركون أنكم لا تمتلكون هذه الشجاعة، فلو كنتم تمتلكونها منذ البداية لاستخدمتموها في مواجهة الصعوبات، ولو كنتم جبناء، لما كنتم أحياء.

ستنجبون وتسعدون، إن نهاية السعادة حزن ونهاية الحزن سعادة.

صدقوني.. عندما تصلوا إلى أقصى مراحل الوعي ستشعرون بالسعادة.

إن التوسط في الوعي لعنة، لكن النضج سعادة، السعادة أصل، والوجود سعادة.

لا تقولوا لي إن الأصل عدم العمل وعدم الاجتهاد وهذا يجعل الإنسان حزين، فالحقيقة أن الأصل هو العمل وعندما خالف الأصل أصبح حزين، ليس هناك سبب منطقي يجعل الإنسان حزينًا. هل أنت حزين لنقص قدراتك؟ يمكنك تطويرها، هل أنت حزين لأن البشر أنانيون؟ لو لم تكن أنت أنانيًا لما حزنت لأنك تنتظر منهم أن يفضلوك على أنفسهم.

أنت بذلك أكثر أنانية، ثم إنك لو أمعنت التفكير لوجدت في الأنانية إفادة/ فالإنسان الذي يجتهد من أجل مصلحته سيعود اجتهاده على غيره بمنفعة عظيمة، فالطبيب الناجح الذي يهمه أن تشفى المرضى ليشعر بطعم النجاح هو بذلك أفاد واستفاد، أفاد بأنه شفى مريض واستفاد بأنه ذاق طعم السعادة الناتجة عن النجاح.

هذه هي الحياة أخذ وعطاء، أي علاقة ليس فيها تبادل منافع هي علاقة فاشلة. نحب البشر جميعا لكن الأولوية لمن كافح في الحياة وطور نفسه، صدقوني لو كنتم واعين بالقدر الكافي لما قلتم أن الوعي لعنة، لأنك لو أدركت كل شيء وعرفت واجباتك وحقوقك لنجحت، ولو نجحت لكنت سعيدا، وبعد أن تصل إلى أقصى مراحل الوعي، إلى مرحلة النضج ستكتشف أن أغلب تصرفات البسطاء صحيحة، ولكن سيكون بينك وبينهم عدة فروق ستفعل الفعل عن وعي أما هم فسيفعلون نفس الفعل بلا وعي ستكون قائدا بينما هم تابعين، من يخرج عن القطيع سيسير في طرق مختلفة عنهم، سيترك الراحة ولن يكف عن التفكير،

وعندما يصل إلى أقصى مراحل التطور سيتفاجأ بأن الطريق الذي كان يمشى فيه يوصل إلى طريق آخر، وعندما يصل إلى الطريق الآخر سيجد القطيع يسير خلفه وهو من سيوجه القطيع.

أعلمت لماذا يسير القطيع غالبا في الطريق الصحيح وبينما هو يقود القطيع المقسم إلى فرق وبينما هو يقود الفرقة التي انضمت إليه إذ بأحد أفراد القطيع يخرج وينعته القطيع بالشذوذ ويغضبون عليه، ينعت القطيع قائدهم بالشذوذ. إن من ينعتهم القطيع بالشذوذ لهم القادة.

لكي تصل إلى النضج ستنكر الحقائق، ستصاب باكتئاب، وستظن أن هذا قمة الوعي، لكن لو فكرت أكثر ستجد أن الوجود نعيم.

من يقول إن الوعي لعنة هو بحاجة إلى مزيد من الوعي، ليس لك مبرر لحزنك سوى أمرين:

الأمر الأول: أنك معاق ذهنيا

الأمر الثاني: أنك طفل صغير، ولدت في حروب ومجاعات يهيئ لي أنهم أعداد بسيطة بالنسبة لسكان الكوكب ويهيئ لي أنه ليس هناك أسباب أو مبررات أخرى، لقد قلت لكم رأيي رغم أنى كنت أفضل أن تصلوا للحقيقة بأنفسكم، لكني تركتكم طوال هذه المدة تفكرون، كما أنني قد جربت طرقًا كثيرة حتى وصلت إلى هذا الطريق، فما رأيكم لو بدأتم بهذا الطريق باختياركم؟ ومع إعمال عقولكم إن أعجبكم وجعلكم سعداء؟

لقد اختصرت عليكم الطريق وإن لم يعجبكم فقد بدأتم بمرحلة متقدمة من التفكير وستصلون إلى الطريق الصحيح بشكل أسرع.

مينا: خيرا فعلت. لقد جعلتنا نفكر ونمحص طوال هذه المدة في كل ما تقول، وقصدت من ذلك أن تخرجنا عن التبعية، ثم رشحت لنا طريقًا تراه من وجهة نظرك صواب، وتركت لنا الحق في السير أو عدم السير فيه، وقلت لنا أنه قد يكون صواب وقد يكون خطأ، وبذلك تكون سهلت لنا الطريق وحذرتنا في نفس الوقت من التبعية.

هذا ما أريد أن تقوله لنا:

هل تريد أن توجه كلمة لشخص غير متواجد معنا حتى نستفيد أكثر؟

الفيلسوف: أريد ان أقول لجميع البشر ما قلته لكم.

أريد أن أهب فلسفتي للبشر، أما عن الزيادة فأخصها لزوجتي المستقبلية وابني المستقبلي.

إلى زوجتي: تعلمين أنى أكره أغلب تصرفات النساء، لكن أريدك أن تعلمي أني أكره التصرفات لا الجنس في حد ذاته، لكن في الوقت ذاته الجنس يعبر عن الفكرة والتصرفات فلو غيرنا التصرفات تغيرت وجهة نظري.

إن في النساء سلبيات كثيرة لكننا لا نستطيع أن نستغني عن إيجابياتهن القليلة.

لن أقول لك أنت أفضل إنسانه على الاطلاق، فأنا أعتبر المجاملة درجة متدنية من النفاق، المجاملة هي أن أكون أحبك بقدر بسيط وأقول لك أنتِ من أغلى الناس عندي، والنفاق أن أقول لك أحبك وأنا أكرهك.

والحقيقة أن أقول لك أنتِ أغلى الناس عندي وأنتِ بالفعل كذلك.

قد أقول لك أنتِ كالقمرِ تعبيرا عن الجمال هذا تشبيه يقصد به الحقيقة صدقا أقول لك أنت اختياري لذلك أنتِ من وجهة نظري أفضل النساء التي رأيتهم.

جميلتي يا من أعجبني فيك جمال أخلاقك تعلمين أن الحب بالنسبة لي هو منفعة مشتركة، لكن هل يكفيك أن تكون مصلحتي معك هل يكفيك أن تكون سعادتي وراحتي معك أنت؟ أنتِ وفقط؟ تعلمين أن الملحدين لا يتزوجون وتعلمين أني ملحد لكني اخترت العلاقة الأبدية معك.

لقد أعجبني فيكِ احترامك لذلك أنا مستعد لتقبل تشددك في الدين، سأتقبلك لكن هل ستتقبلينني؟

لقد انتظرتك طويلا، لم أرفع عيني لأنظر لامرأة واحدة كما يفعل من بلغ عمري، أحاول الابتعاد عن كل فعل لا أخلاقي، أحاول أن أكون أخلاقيًا، هل ستتقبلينني؟ أعرف أنك في الغالب ستقولين لا بدافع ديني، لا عقلي،

فأنا أعلم جيدا أنه لو مات شخص أخلاقي ملحد لا يجوز الترحم عليه، ولو كان لا أخلاقيًا معتنق دين يجوز الترحم عليه، والله يغفر كل الذنوب إلا أن يُشرك به، لو مات عالم ملحد أفاد البشر لا يجوز الترحم عليه، فهو من أهل النار، ولو مات جاهل مؤمن يجوز الترحم عليه. لو استحسن عقلك ما قلته أخيرا لا تتقبليني.

أتعلمين يا عزيزتي أني أتمنى أن أؤمن، لو كان الإيمان هو الحق، ليس من أجلك، فأنا لا أغير مبدأي من أجل امرأة أو رجل، أنا أغير رأيي من أجل اتباع الحق، ليس من أجلك يا عزيزتي، بل من أجل الله.

ليس لعجزي، فقد تأقلمت. لم أعد بحاجة لقوى أكبر مني أشتكي إليها.

أصبحت قادرا على إسعاد نفسي وحل مشاكلي. لكن الحق في حد ذاته مصلحة للصالح العام.

أريدك أن تعلمي أني حاولت ولم يصبني اليأس من محاولة بل من عدة محاولات، كلما تناقشت مع رجل دين أفحمته حججا، فأفحمني سبًّا.

لعل أسامة أكثر من قابلتهم تحررا، لقد كنت في بداية إلحادي أعلم أن وجهة نظري قد تكون صوابا وقد تكون خطأً، والآن وبعد مقابلته – أسامة - سأظل أبحث وأفتش عن الحقيقة بحياد.

أميرتي لك التاج ولي أنتي.

كيف لى أن أصفك بالجمال والجمال هو من يجب وصفه بك؟

رسالة إلى ابني المستقبلي:

أحبك وحبي لك أكثر من حبك لي، فحبي لك كان قبل مولدك، قبل أن أتزوج والدتك، حبي لك بدأ عندما علمت أن بإمكاني أن أنجب عليك.

أن تعلم أنى لم آتِ بك لتحقق لي مجدا، بل جئتُ بك لتحقق مجدك أنت، لا تحتاج للمجد وأنت في العدم.

اعلم ذلك جيدا.

لكن الوجود نعيم جنة، وأنا لا أريد أن أحرمك من لذة الوجود.

يابني لا أريدك أن تنظر فوقك فترى النجوم، لكن اجعل النجوم عندما تنظر فوقها تراك، ولا أريدك أن تحلم بأن تكون نجما، لكن اجعل النجم يحلم بأن يكون مثلك.

إن من يفتقد شيء ينظر إلى إيجابياته، ومن يمتلك شيء ينظر إلى سلبياته، لا تكن كذلك يا بنى.

انظر إلى إيجابيات الوجود مرة ثانية وثالثة ورابعة.. أحبك

أتدري يا بني ما الحب؟

إنه الذي بيني وبينك إنه أن أنجبك وأعطيك ما أحرم نفسي منه لأوفره لك إنه أن أنجبك دون انتظار مقابل وأجعل منك الشخص الذي تمنيت أن يكون كل البشر مثله إنه أن أدعمك وأساعدك على النجاح لأجلك لا لأجلي.

هذا ما أردت توجيهه، يمكنكم الآن الانصراف.

قام الجميع وغادروا المنزل..

وبعد مرور سنة تغير حال سامح

صعد سامح فوق سطح المنزل ليلا، كعادته حتى عرفت النجوم التى تسكن سطح منزله ملامحه، وقال لنفسه محتفلا:

الليلة أتممت عقدي الثاني، لقد أعطيت للبشر عطية عندما كنت فى التاسعة عشر، فماذا سأقدم لهم بعد أن أتممت العشرين من عمري، وعاهد نفسه حينها قائلا: كلما كبرت فى السن كلما سأعمل جاهدا على أن تكون انجازتي أكبر، ثم رفع يده كالنسر، وكأنه سيحلق محدقا فى السماء، مفكرا فى الأرض، لكن هذه المره تغير حاله، صعد وعيه إلى السماء فنزل بالرسالة، وتذكر تعاليمه القديمة، فامتزج الوعي القديم بالوعي الحديث، فشعر بنشوة غريبة وكأنه ليس على الأرض، ثم بدأ فى استرجاع ذكرياته القديمة، القديمة جدا، ذكرياته قبل أن يكون

اسمه سامح، نزل سامح إلى الطابق الأسفل، حيث توجد غرفته دخلها فألقى نفسه على السرير، لم يلبث دقائق حتى دخل فى العالم الأخر، عالم الزمن البطئ، والوقت السريع، قياسا بسرعة الدقيقة، عالم الأحلام.

احدى التعاليم: الوعي كالنهار يجعلك ترى الأشياء بوضوح

جاءه سيد الموتى، وزوجته وسيد المصلحين، والمصدر الأعظم

سيد الموتى سمى أوزاريس، وزوجته أزيس، وسيد المصلحين -انعت بوذا (اليقظ) - والمصدر الأعظم أصف به زراتسترا

ووقف أمامهم

- فقالت له أزيس: لقد أعدت إليك وعيك وذكرياتك القديمة كما أعدت لأوزاريس الحياة أباركك لتعم رسالتك شرقا وغربا جنوبا وشمالا.

- فقال لها سامح أتمنى أن أكون شيخا، وقسا، وحاخاما، وكاهنا، حتى أكون ناصح لكل الطوائف.

ثم تقدم خطوة

فخاطبه أوزاريس فقال له: بلغ المصرين عنى السلام، وقول لهم يارمثن بانا -كلمة مصرية قديمة تعنى ناس الأرض- انهضوا.

فقال له سامح: إننى أطمح فى شعب متحد فى البناء، مختلف فى الفكر.

-فرد أوزاريس قائلا: إذًا قُد المصريين، وشجعهم على التطور.

- رد سامح قائلا كيف أقودهم وأشجعهم على التطور؟

فقال أوزاريس: ألا زلت لا تعلم أن المصريين قائدهم السوط.

فرد سامح: لا لن يكفني السوط، لقد أهدروا الموارد، وفرطوا فى مياه النيل، ومنعه عنهم جوعى، حفاه، وقبل بذلك خائن فسكتوا على خيانته، وظلوا خاضعين لحكمه، فأصبح أمامهم خيارين لا ثالث لهم، إما أن تعطش أرض النيل، أو أن يعطش أصحاب النيل، لذلك سأقودهم بالصاعق الكهربائي، فالسوط لن يشفى غليلي.

ثم تقدم سامح خطوة

نخاطبه زراسترا قائلا: قل للبشر أبناء كيومرت -كيومرت أبو البشر عند زراتسترا- أن يتحدوا فهم من أب واحد وبدل أن يعمروا المريخ ليعمروا الدول التى خربت ويموت شعبها جوعا.

رد سامح: لو قلت لهم ذلك لن يتحدوا، بل ستحتل الدول الكبرى الدول الصغرى، وستنهب ثرواتها تحت مسمى العالم المتحد، أعلم أن الوطنية قبلية على نطاق أوسع، لكن لو أمرتهم بالاتحاد واتحدوا، سيكون الأمر ظاهره الاتحاد وباطنه الاحتلال.

ثم تقدم خطوة نخاطبه بوذا قائلا: فاقت حكمتك زراتسترا

لتكن نجما يهتدى به، فأصلح كل معوج، وجدد كل ما قد تلف

رد سامح مبتسما: لن اكون نجما يهتدى به، بل سأكون(Gbs)، أننى لا أحب التشبيهات القديمة كوصف قوة الحرب بالرمح أحب وصفها بالنووي، أحب أن أكون عصري.

ثم تقدم سامح خطوة، فوجد سلم فصعد عليه، فارتفع، فرأى أعداد هائلة، من الزاوية الأخرى، تقف تحته، شعر حينها بأثيره، وشعر بأن الكرامات، والبركات،

تسكن جسده، فخاطب الواقفين قائلا: جئتكم من عصرا قديما فرعونيا يسمونه، كنت ملكا حاكم بأمرالإله حين ذاك، معصمى مليئ بالذهب، ملابسي ذات اللون الذهبي، لها بريق من نوع خاص، أحمى تاجي بقوة عقلي، زينتي فى وعيي، وعلمي الغزير، وعظمتي فى كوني حاكم أرض مصر، لا شعبها فشعبها لا يبني حضارة إلا بعد تذوق طعم السوط، فهو لهم قائد، يجب على هذا الشعب أن يتطور، ليكون كفء لأرض النيل الخصبة، قتلت آلاف الحيوانات المفترسة، فى رحلاتي ووزعت جلودها على المصريين، دافعت كثيرا عن هذه الأرض، وكانت أسهل معركة انتصرت فيها على إله خيالي، وأصعب معركة على بشري قوي، إلا أنني كنت أعبد إله آلهة المصريين، فهو الإله الحقيقي، دائما وعيي فى الأعلى، قوتي استمدها من سرعةعدوى، لا من النهوض من الكبوات، فلا وقت للتعثر، وهذا المنخفض الذى لا أكاد أراه قمة يسمونه، هاهي النجوم تنظر فوقها لتراني، ولكنها لا تستطيع رؤيتي، ولا أنتم تستطيعون الملاحظة، فالفرق شاسع، ها هى السماء تحتفل بميلاد كتاب جديد، مقدسا يصفه البشر، وهو من أحدهم، إلا أنه قد صعد وعيه.

هاهي الأرض تستعد لشرب الدماء

ها هم أعدائي المعاندون

ها هو سلاحي فى قبضة يدي، وأفكاري فى عقلي، جاهزة للطرح، مالم يهاجموني بأسلحتهم فلن يستطيعوا كسر قلبي فهو مفتت، يحاول البعض دفن جسدي فى الأسفل، وينسى أن وعيي فى الأعلى، لن يستطيعوا ضخ الحزن فى قلبي، لأنهم لا يمتلكون سلطة علي، فقد أعلنت حالة الطوارئ، وجهزت جيشا من الأمل

سلاحه الإرادة، ودرعه العزيمة، يمده الإصرار، أتريدون أن تكونوا مثلي؟، أعلنوا حالة الطوارئ فأنتم فى حرب، لن تنتهى ليكن جيش كل واحد منكم عقله، وسلاحه اجتهاده ودئبه، عليك محاربة الفشل، عليكم استنزاف الخيبات، ومحيها لا تعطوها فرصة لضم خيبات أخرى، إلى صفوفها

انظروا إلى الليل وقمره، والنهار يضيئه بشمسه، كذلك أنتم سلطوا نور تفائلكم، على سوداويتكم، حتما ستنير، حتما ستنير، تروني لأنني جزيئات متحدة، كذلك أنتم لن يراكم العالم أيها المصريين إلا بعد أن تتحدوا، اتحادا حقيقي، من أجل التطور، تسمعون صوتي بسبب الموجات، كذلك أنتم لن يسمع العالم صوتكم إلا بعد أن تصيروا أقوياء، قوتكم فى اتحادكم للبناء، ويترجم اتحاد البناء قوة، كما تترجم الموجات صوت.

دعوني أرسم لكم القداسة الأخيرة، إنها قداسة محبة الأرض، محبة البشر، محبة النجاح والسعادة، والبذل من أجلهم

عليكم بالتطور، فلقد طورنا ظاهرالغابة إلى مدن وقرى، وتطورنا ظاهريا، ولا زال الحيوان بداخلنا.

عليكم بالطمع، فالرضى عائق للتطور، لا أقصد أن تنهب حق الغير وترتفع على حسابه، فهذا تفكير المرضى، بل أقصد ألا ترضى بما معك، وتسعى، وتجتهد، لتحقق الأفضل، إذا سبقك أحدهم لا تنزعج منه، بل انزعج من نفسك، وطورها، وكن أفضل منه، لا تنزعج إذا كان لك منافسين، فروعة الحياة فى المنافسة.

عليكم بالنضج، وعليكم أن تعلموا أنه ليس ثمة نضج فى كل شئ، لسنا ثمار لننضج كليا، فقد ينضج أحدنا اجتماعيا، لكن من منا ينضج معرفيا؟!

ها أنا فى ذا الزمان أعيش، بعد أن سكنت روحي، جسدا هزيلا، ضعيفا، جميلة هيئته، لكن ما فائدة اجتماع الضعف والجمال إن لم أكن امرأة؟، كالعادة تعرف روحي العظيمة اتجاهها، إنها روح رجل، ولا بد أن تسكن جسد رجل، لكنها أخطأت، عندما سكنت جسدا ضعيفا، محكوما لا حكما، لكن الروح فى ذاتها عظيمة، حاكمة، رفعت وعيي إلى السماء، فنزل بالرسالة، لقد نزلت الرسالة على من صعد وعيه، أتريدون أن أخبركم بما وراء الطبيعة ؟، ما وراء الحياة؟، يا لكم من حمقى! إنكم لم تفهموا الطبيعة، ولا الحياة بعد، حتى أخبركم بما ورائها، أتريدون معرفة سر التحنيط؟، وسر بناء الأهرمات؟، كلا لن أخبركم، لقد هجنتم بدماء المحتل، وأصبحتم غير أصليين، مهجنون أنتم الأن بجينات المحتل، لذلك خملتم لذا اسمعوا نصحى، فكلامي آخر ملعقة دواء لدائكم، إذا ألقيتم بها ستظلون على دائكم، وسيفنى الدواء، أريد أن أعيد للخير بريقه، فقد أصبحت الحياة باهتة.

ها قد امتزج الخير بالشر، فأصبح لكل شئ وجهان: وجه خير، وآخر شرير

ها هي النار تضئ وتحرق

ها هي الأنهار تسقى وتغرق

ها هو ذا الإنسان يعمر، ويخرب، أريد أن أعيد للخيربرقية.

لذلك اسمعوا نصحى، فلساني عند النطق بما هو غيرلائق يصيبه الخرس، ويداي عند أخذ حق الغير يصيبها شلل، وعيناي عند النظر لإحداهن يصيبها عمى.

سلطاني عند الظلم مسلوب، قدماي عند السير لفعل خاطئ مبتورة، لذا اسمعوا نصحي.

ابتعدوا عن الأصدقاء السلبيين، ابتعدوا عن أصدقاء المصلحة، الأصدقاء المؤقتين، فهم دائما يحاولون الإبتعاد عنك، إلا أنك دائما ما تقترب منهم، لذلك هيئ لك أنهم يقتربون منك، وأنك مقرب إليهم، لمجرد أنك بالقرب منهم، لا أحد يهتم لأمرك، سر فى الطرق وحدك، ما أجملها من رحلة بصحبة النفس!، وهل هناك أجمل منك لترافقه؟

أنت تستحق مرافقة نفسك، لأنها تشبهك

لا يأتي البعد إلا من قريب

لا يأتي الغدر إلا من حبيب

لا تأتي الخيانة إلا من مؤتمن

سرعان ما يتحول الحب إلى كره

سرعان ما يتحول الحلو إلى مر

سرعان ما يتحول الصديق إلى عدو

سرعان ما يتحول الوجود إلى فناء

والحكمة قرار، والقوة لحفظ النفس، والأخلاق توظيف حسن للعقل، والحب وهم، والصداقة أسمى بأهدافها النبيلة، والكذب جبن والصدق شجاعة

واعمال العقل فريضة إنسانية، والشهوة فريضة حيوانية، ونحن بشر بداخل كل واحد منا حيوان، فاعملوا الشهوة بعقل، ووظفوها بحكمة

أقول لكم ارتقوا فمن ارتقى فلنفسه، أم الخاملين الذين لن ينهضوا، ولن يسرعوا مع عجلة التطور، فستدهسم عجلة التطور، إننى أرغب فى أن يكون حق الانتخاب للمتعلمين فقط، وهذا يسهل معرفته من خلال بطاقة التعريف الشخصية.

أيها المصريون اعملوا، ولا تكاسلوا، انهضوا ولا تترخوا، اطمعوا ولا ترضوا، أحبوا بعضكم ولا تباغضوا، كونوا أصفياء لا حقوديين، كونوا أنقياء لا حاسدين، كونوا متسامحين لا عدوانيين، وعن النجاح فلا تملوا، وفى الفشل لا تستمروا، وعن الفقر فلتفروا.

الصراخ بحماسة وإشعال الطاقة بالإرادة لإحراق اليأس والتهام الفشل طاقتين لا تفرطوا فيهما.

أيها المصريون كفوا عن العداء، واهتموا بمصالحكم، أي دولة لنا معها مصلحة هى دولة صديقة، وبما أننا أصبحنا على يد إرادتنا المطفئة ووعينا المحدود دولة هشَة، فنحن بحاجة إلى جميع الدول، إنه لمن المضحك أن تكرهوا إسرائيل، وتكنوا لها العداء وتركعوا للولايات المتحدة التى تدعم إسرائيل، وتدعمها إسرائيل، إنه لمن المضحك أن تكرهوا إسرائيل لأنها احتلتنا واحتلت فلسطين، وتركعون للدول الأوروبية، التى احتلتنا وشنت على القدس الحملات الصليبية، ولو عادينا كل احتلال سابق لعادينا دول العالم، التى نحن بحاجه إليها، فنحن دولة لا تحقق الاكتفاء الذاتي، أيها المصريون اقضوا على المحتل الذي يسيطر عليكم، والذي يعيق تقدمكم، اقضوا على ضعف الإرادة، و الجهل والفقر، اقضوا عليهم، لو كان عندكم ذرة كرامة، لقد كنا فوق الجميع ،أما الأن فأصبحنا منحطين، لكن إلى متى سأظل أدافع عن رقعة أرض لمجرد أننى ولدت فيها؟

هذا أخر نداء قبلي أناديه، فإن لم تستجيبوا، فكل البلاد بلادي فأنا ابن كوكب الأرض.

أيها المصريين أشعلوا حماسكم، ولا تطفئوه، فنحن إذا أشعلناها لن نخمدها، لا وقت للعبث فلتنطلقوا.

صاح الجميع، فاستيقظ سامح من نومه، وكأن الصرخة كانت بجواره لتيقظه ليبلغ رسالته.

قام سامح من على سريره، فمارس رياضته اليومية، ثم جلس فاستراح، ثم قام فاغتسل، وعندما خرج من الحلاء صفف شعره، فسمع صوت صديقه محمد، ينادي، يا سامح، يا سامح..

فتح سامح الشرفة، وقال لمحمد اصعد، فصعد محمد إلى الدور الثاني، مبتسما، حيث يسكن سامح، إلا أن علامات الحزن جلية على وجهه، فسأله سامح لمَ الحزن؟ هل تعاني من ألم جسدي؟

"ليته ألمًا جسديًا". أجاب محمد

فقال سامح: صدقني الألم الجسدي أشد ألما من الألم النفسي، صحيح أن كلاهما مؤثر على الآخر، لكن بقلة يؤثر الألم النفسي على الجسد، وبكثرة يؤثر الألم الجسدي على النفسية، قل لى كيف لك أن تتذوق طعم السعادة وأنت تشعر بالوجع الجسدي؟

رد محمد: لا أريد منك السؤال، بل أريد منك السماع يا صديقي

فقال سامح: إننى أفهمك قبل أن تتحدث يا محمد، وأدرك أن ثمة ألم كبير يسكن قلبك

فقال محمد: وكيف عرفت ما بداخلي قبل أن أحكي؟
يغنيني فهم شعورك، عن فهم حكايتك أجاب سامح
فرد محمد قائلا: شكرا لك يا صديقي لكني أريد البوح عم فى داخلى لك

- سامح: فلتبح
- محمد: لقد وقعت فى الحب، قلت لها قلبي ملك لك، افعلي به ما تشائي، وقد شائت تحطيمه، تمسكت بها فتركتني، وقد شاء الله ما لم أشاء فنفذت إرادته، كانت كالإله محبه لا تذللا عهدتها على الحب فخانت وعاهدت نفسي على الحزن على فراقها فوفيت
- سامح: لا بل جعلتها تمتلكك فأصبحت عبد ذليل لها لقد صرت ضحية لها لأنك أقل شرا منها، لا لأنك خيير، يخضع الأقل شرا للأكثر شرا ولأنك تقودك غرائزك استغلت هى ذلك وقادتك، الأمر يشبه تماما العراك يخضع الضعيف للقوي ويخضع الأضعف للضعيف الذي سيظنه الأضعف قوى وهو مهزوم من غيره.
- محمد: كل الأشياء تبدو جميلة فى بعدها، قبيحة فى قربها يا صديقي، لقد كنا معا، معا دائما، وكان حبي لها، لها وحدها، وكنت استمد سعادتي من سعادتها، أخذتني لنحلق فى سماء الأحلام، ولقد حلقت، وحلقت، وفجأة هويت، إنها كانت تريد رفعي من أجل سقوط أشد، وقد كنت أتساءل قائلا لما لم يخصص من وضعوا قواعد اللغة العربية حروف العطف بالإناث لم أكن أعرف أن حنانهم وعطفهم شهوة؟ لكني لا زلت أحبها.
- سامح: أتعرف السبب؟

- محمد : لقد كسرتني وطلبت مني الشكر، بعدها ولقد كان ذلك أكبر حدث مستفز حدث فى حياتي، وها أنا الأن أدرك بأنها تستحق الشكر، أحبها سابقا لأنها أخذتني لدنيا الأحلام، وأحبها حاليا لأنها جعلتنى أقوى، الأوجاع متعددة مصطفة ما إن تنتهى أحدها، حتى يلحقها ما بعدها، فإذا ما أوشكت على الموت ألما، اختفت الاوجاع، حتى إذا ما اقتربت من الشفاء، جائتك مسرعة، فهى لا تريد موتك، ولا تريد شفائك، هى تريد ألمك، أصبحت لا أريد من الحياة سوى أنها تزيد من حدتها، والآمها، أريد من الحياة التى يمثلها البشر، فى مقصدي، أن تهجم بكل ما لديها من قوة، فأنا الأن فى أشد مراحل ضعفى، تزيد حدتها فيزداد ضعفى، حتى تسحقني سحقا فأموت

رد سامح قائلا دعك من حزنك، عليك أن تعيش قبل أن تموت

إحدى التعاليم: أفرح فرحة صافية لا يعكرها التحسر على الماضى ولا الخوف من الحاضر فأنت ابن اليوم.

- محمد: لكنك لا تعرف ما سبب نفورها مني
- وما السبب؟ سأل سامح.

أجاب محمد هيئتي ولم يعد عندها وقت فأعداد الشباب كثيرة.

- حقا إنها فتاة لانشون قال سامح
- محمد: لانشون!!!!!!
- سامح: إنه تشبيه ألهمني إياه كلامك عن تلك الفتاة صاحبة اللحم الرخيص.

لكن على كل حال يا صديقي هناك أشياء تدفع ثمنها وأنت ليس لك فيها أي ذنب لحدوثها، لكن ذنبك فى عدم ايجاد بديل هذه إحدى قوانين الطبيعة، التى انجلت لى مؤخرا

لكن يا سامح الهيئة السيئة ليست ذنب لأننا لم نخلق أنفسنا قال محمد

سامح: أتفق معك، لكن اذهب وقل ذلك للبشر فهم عندهم قائمة طويلة لاختيار الشريك، على رأسها الجمال، مهما أنكرنا فنحن نحب الجمال وله مقام عندنا

- وهل أنت تحب الجمال يا سامح، وهو فى قائمتك لإختيار الشريك سأل محمد؟
- سامح: إننى أؤمن أن الإنسان ما تحت الجلد، لكن فى الزواج يهمني ما تحت الجلد، والجلد نفسه، يهمني الخارجي لأنني لن أطأ أخلاقها، بل سأطأ جسدها، ويهمني الداخل حتى تحسن العشرة، ويكون تعاملنا حسن، ولا تخون، وتربي الأولاد تربية حسنة.
- محمد: لكني لا أتفق معك
- سامح: من حقك ألا تتفق معي، وسيقول غيرك كذلك سينكر الرجال والنساء ذلك، وكلاهما كاذب، تقول المرأة الرجال حمقى، يهتمون بالجمال، نعم نهتم بالجمال مثلكم، لماذا أختار قبيحة الشكل جميلة الأخلاق وأمامي جميلة الشكل حسنة الأخلاق؟ لماذا أقبل بالأقل لماذا أنكح امرأة صدرها كصدر صديقي السمين ومؤخرتها كمؤخرة صديقي النحيف؟

لكن عندي سؤال لك يا محمد هل كانت حبيتك جميلة؟

بنعم أجاب محمد

- سامح: إذن أنا أفضل منك، فأنا أختار الجمال والأخلاق، أما أنت فاخترت الجمال، وأهملت الأخلاق، فلا تصدر تلك الأفعال إلا من امرأة خبيثة، قبلت بك لتنفيذ خطتها السادية، وتركتك بعد نجاحها، لو كانت لا تريدك لتركتك من البداية، ولكنها أرادت ألمك، فقبلت، حتى إذا ما انتهى غرضها، تركتك أعرفها، وأعرف أمثالها، المرأة خبيثة لعينه فى حقيقتها، مثيرة رائعة فى مخيلتي، والحب حقيقة فى المخيلة، وهم فى الحقيقة.
- محمد: أى أخلاق تبحث عنها مع هذا الجنس فهى وهمية، اسمع مني يا صديقي الرجال أكثر أخلاقا، لذلك أغلب سكان النار النساء
- سامح: الرجال أكثر سكان الجنة، ولهم فى النعيم ما يزيد على النساء، لأنهم رجال الحرب، لكن قول لى ما المشكلة فى كون بعض الفتيات غير أخلاقيين، أجميعنا نحن الشباب أخلاقيين؟ اسمع مني تقول المرأة الرجال أوغاد، ويقول الرجال النساء فاسدات، وكلهما صداقة المشكلة ليست فى النوع، المشكلة فى الجنس، جنسنا نحن البشر.
- محمد: لكنهن يردن الجنس والمتعة.
- سامح: وما المشكلة نحن أيضا نريد الجنس، من وراء الحب، اسمع مني المرأة تحب اهتمامك وحنانك، لأنه يعني قبلات أكثر، وتحب غضبك وقوتك، لأنه يعني قدرة أكبر على ممارسة الجنس

عندما تقول للمرأة أحبك، تفهمها أريد ممارسة الجنس معك

وعندما تقول لها أعشقك، تفهمها أريدك فى الحال وعندما تقول لها أموت من حبك تفهمها أريد أن أسبح فى جسدك، حقا أن المرأة ذكية تفهم ماوراء

الكلمات، أم الرجال حمقى، يسألون أنفسهم لما تتلذ المرأة عند سماع كلمات الحب

- محمد: آه منهن أتثيرهن الكلمات
- سامح: وما المشكلة لو كانت تثيرهن الكلمات فنحن تثيرنا بعض الأكلات
- محمد: أصبت يا صديقي المشكلة فينا نحن البشر، هل علمت بأن صديقنا أحمد شرب خمر
- سامح: لم أعلم ياله من أحمق من يختار ذهاب عقله، بكامل إرادته
- محمد: أهذا كل ما يهمك ألا يهمك أنها محرمة؟
- سامح: محرمة!! أنا لا أفهم معنى كلمة محرمة، أنا أفهم معنى كلمة فعل أخلاقى، وفعل لا أخلاقي، فعل نافع وفعل ضار، لكن بما أنك وصفتها بالحرام، الضار، فلماذا كانت محللة فى البداية؟
- محمد: أتمنى أن أغادر هذا الكوكب، فأنا أكرهه، وأكره كل ما فيه، لا أجد فيه حبيب، ولا أسرة حقيقية، ولا حتى صديق، أنت تنفرني منك يا سامح بكلامك.
- سامح: أما أنا فأحب الأرض، وأحبك يا صديقي، فأنت وأسامة وأحمد خير أصدقاء، وكوكبنا الذي تريد الفرار منه أفضل الكواكب فى مجموعتنا الشمسية، فهو كوكب الحياة، ومسكن الكائن المبدع، انظر يا صديقي، انظر إلى كل هذه الابراج، وتلك الطرق المرصوفة، نحن من جملنا الأرض، ولو كان هناك أحياء على كوكب آخر غيرنا لتمنوا العيش مع الكائن المبدع.

إحدى التعاليم : كثرة الأوجاع والحسرات تجعلك لا تشعر بتمغص البطن عند تجرعك السم

- محمد:عليه أن أكون متبلد المشاعر، مثلك، كي لا أحزن يا سامح
- سامح : بل عليك أن تكون ناضج، كي تستطيع التعامل مع مشاكلك فتكون سعيد أتدري ما اللامبالاة هي أن تبكى بصدق دون أن تشعر بالحزن وحدها الدموع تسقط
- محمد: في عيني براكين لو خرجت لأحرقت.
- سامح : وأنا كانت فى عيني براكين، لو سكنت لأحرقتني، ولو لم أخمدها بعقلي لما كنت واقف أمامك صلب

إحدى التعاليم: الصعبات ليست عوائق بل متع

- محمد : إنك تقول ذلك لأنك لم تذق الألام، التى ذقتها، لقد فاض قلبي حزننا، كما فاض حبا، إننى حقا أتمنى اسكات العالم، وأول ما أود اسكاته دقات قلبي، فبعد أن تركتني أصبحت أمارس العادة السرية، بكثافة، أتعرف ذلك الشعور، عندما تكون محاط بالكره وقلبك ملئ بالحب، وتريد أن تعبرعن الحب فلا تجد أحدا، فتمارس العادة السرية لتحيط نفسك بالحب، الذي لن تجده فى هذا العالم، لقد عانيت كثيرا يا صديقي بعد فراقها، البارحة كنت أسير فى الشارع كالعجوز، أمشى خطوتين وأستريح عشر دقائق، دخلت الصيدلية فأخذت حقنتين فيتامينات استندت لأخرج المال، دفعت الثمن، وبينما وأنا خرج سقطت لأنني لم أستطع السير، استرحت عشر دقائق، ثم قمت على الفور، وخرجت، فركبت، سيارة الأجرة، فرأيت حبيبتي أمامي، استمريت فى النظر

لأسفل، حتى لا تدرك أنى انظرإليها، وكنت أقول فى نفسى لقد حطمتني، والأن جئتي لتري حصاد مجهودك، جائت لتراني ضعيفا، هشا ولما نزلت من العربة، كنت بحاجة للنظر إليها لا أعرف أكانت نظرة حب، أم كره، أم عداوة، فقط كنت أحتاج أن أنظر إليها، فلما نظرت وجدت فتاة أخرى، لقد كان يهيء لى أنها حبيبتي، ركبت توك توك أوصلني إلى المنزل، كنت غضبا لأقصى حد، شعرت أنى قد جننت، بسبها انفعلت على أهلى، فأهانوني، دخلت إلى غرفتي، وقلت لنفسى ليس لي مكان فى هذا البيت، بعد اليوم، أمسكت بحقيبتي، وملئتها بملابسي، وأخذت نقود كنت ادخرتها، وبينما وأنا خارج من غرفتي لأبحث عن سكن أخر، قلت لنفسى إن الملابس الموجودة فى الحقيبة من اموال أبى، والأموال التى كنت ادخرها أخذتها من أبي، وملابسي التى ارتديها اشترها لى أبي، حينها شعرت بالعجز، أنا عاجز، يا صديقي، أصرخ فى نفسى قائلا إلى متى ستوصف بالطيبة، أفعل ما يعترف به العالم، والعالم لا يعترف سوا بالقوة، أقول لنفسى كن قويا، كن وحشا، تفتح الحياة لك ابوأباها، فإذا لم تفعل فأنت ضعيف.

- سامح: عليك بالعمل بدل أن تندب حظك، ليس لأنك رجل بل لأنك إنسان، فكل إنسان ينبغي عليه سد حاجته الشخصية سواء أكان ذكر أم أنثى.
- محمد: وهل ترضى لأختك أن تخرج من البيت وتعمل
- أجاب سامح بنعم

- أنت لست بشهم ولا عندك نخوة رد محمد

- سامح: ثمة هناك صفات سيئة ننعتها بالأصول، أه من هذه الكلمة! الأصول وتكرار ما كان يفعله الأجداد، ضعيفي التعليم، أو منعدميه، وعدم النقاش، فيما قالوا وكأنهم أعلى منا، وكأنهم من طراز رفيع، لن يأتي مثله، يقولون المرأة فى المنزل، والرجل لا يبكي، ومن أتلف لك شئ فلا تأخذ منه مقابل، أما أنا فأقول من أتلف لك شئ يسير خذ منه مقابل ولو كان أقرب الأقربين

- محمد : لقد حيرتني يا سامح هل تريد مني أن أحارب الناس على أفكارهم؟

سامح : ارضي الناس، فأنت تعيش مع الناس، وتتعامل مع الناس، وفى رضاهم وقربهم سعادتك، لكن أن تعارض رضاهم مع سعادتك فلا ترضيهم، وسيأتون هم لارضاؤك، هذه من تعاليمي الفرعونية

- محمد : تعاليمك الفرعونية !!!
- سامح: نعم لقد استعدت وعيي القديم، وحلمت بأنني أخطب فى المصريين
- محمد: العجيب أنني حلمت بأنك تخطب، وكنت واقف بين حشد كبير
- سامح : ليس بعجيب، فقد وعدتني أزيس بأن تعم رسالتي شرقا، وغربا، جنوبا، وشمالا
- محمد: لن اسمع تعاليمك الفرعونية، فالفراعنة طغاة، وكبيرهم فرعون، الذي كان يريد قتل موسى-عليه السلام-
- سامح: أنا لا أعرف من أين جاءت كلمة فرعون، أو ما معني فرعون، لكن على كل حال فرعون الذي تقول عليه طاغية لأنه كان يريد قتل موسى، ابنه من التبنى، كان يريد قتله، لأنه قتل نفس بغير حق، وهذا وإن دل فإنما يدل على عدل فرعون لا طغيانه.

- محمد: ألا زلت تتحدث بكلامك الإلحادي، نصيحتي لك لا تتشبه بالملحدين الشهوانيين
- سامح: بل ألحدوا بسبب عقولهم، فرفضوا الدين، وقواعده فأصبح ليس عندهم قواعد، سوى قاعدة العقل فلم يعد لهم حق الزواج، لأنهم فى مجتمع إسلامي، والاسلام يمنع تزوج المسلمة بغير المسلم، بينما المسلم يتزوج من غير المسلمات، ولا حرج، وهذا أسلوب منحط للضغط على الخارجين عن الاسلام، عن طريق النساء

قل لى ماذا يفعل الملحد عندما يريد ممارسة حياته الطبيعية ؟
وتلبية حاجاته الأساسية؟

- محمد: هل تحل الزنا
- سامح: يا صاحب العقل الصغير، السجائر مضرة ونحن لسنا بحاجة إليها، ومع ذلك لا يجرم القضاء مدخنها، ومن المفترض أن القضاء ميزان الحق، بينما لو مارس الملحد الجنس، مع من يحب تحت رابط الحب وهو بحاجة إلى ذلك، والجنس نافع لا ضار، طالما كان تحت رابط الحب، تأمل فى الجانبين واحكم.
- محمد: على كل حال هذا ليس موضوعنا، حدثني عن تعاليمك الفرعونية، عندما كنا عظماء
- سامح: أتدري لما نحن متخلفون يا محمد فى الوقت المعاصر؟
- محمد: بسبب حكامنا الحمقى

- سامح: لا بل بسبب الشعب، الذي تكون صفوته حمقى، نحن بحاجة إلى تطور الإنسان، لا المعمار، فاذا تتطور الإنسان، طور كل شئ، وتطورت أمتنا المصرية.

محمد: أعجبتني كلمة الأمة المصرية فهى تبعدنا عن الرعاع

- سامح: من الرعاع عندما نقترض منهم بعد ذل، هم السادة ونحن الرعاع، ولكي تفهم ما أقول لتقل كنا، ولا كانوا، بل قل أصبحنا، وأصبحوا، لا بأس من معرفة التاريخ، للعبرة، لكن مالا أحبذه التفاخر بالماضى، وترك الحاضر والمستقبل
- محمد: إنهم يمتلكون ثروات كثيرة وهي سبب غناهم
- سامح: قلت لك هناك أشياء لا ذنب لنا فيها ومع ذلك نعاقب عليها، إن لم نصنع بديلا لها
- محمد: لكنهم معتمدون على ثرواتهم الطبيعة، التى لم يبذلوا فيها جهد ويهملون الثروة الإنسانية
- سامح: هم أفضل منا فنحن نهمل كلا الثروتين، وحتى لا يطول النقاش فى هذه الإطار دعنا نخرج منه ونتكلم عم هو مفيد، دعني أحدثك عني فى العصر الفرعوني، وعليك تخيل كل ما يحدث، وعليك إتخاذ العبر، لن أذكر لك اسماء فسأحكي لك مختصرا، وهذه إحدى تعاليمي لا تهتم بما لا يعنيك وتترك ما يعنيك.

كنت جالس، ويقف أمامي وزيري، وقد كنت أحاسبه على ما يحدث فى الدولة، وبداية انهيار الإقتصاد، سألته ما سبب التدهور؟

فقال لى السبب أعرفه، لكن خشيت أن أخبرك به سألته وما السبب الذي تعرفه؟ قال لي أخوك ينهب ثروات الدولة، منذ فترة طويلة، قلت له بغضب لماذا لم تخبرني، قال خشيت غضبك قلت له تخشى غضبي ولا تخشى جوع المصريين، أنت محول إلى جهة القضاء ثم أمرته بأن يأتي أخى لأتحدث معه

جاؤوني بأخي فصرخت فيه قائلا أجعلت الشيطان ولى قلبك، أجعلت هواك يقودك؟

لماذا أخذت أموال المصريين؟ أجاب قائلا إن الدولة ملكنا وحقنا

قلت له ستعاقب عن فعلتك، رد قائلا إنك لست بطيب أكل هذا الكره تحمله لى فى قلبك؟

أجبته قائلا لا يا اخي لم أحمل لك فى قلبي سوى الحب، لكني أتفق معك فى كوني لست بطيب فالطيبة صفة سيئة

عطر طيب يستخدمه الناس

ثمار طيبه يأكلها الناس

إنسان طيب يسهل التلاعب به

إن الطيبة صفة سيئة بينما الخير صفة حسنة، والخير نقيد الطيبة، فالطيب يفعل فعلا حسنا لغيره على حساب نفسه، أما الإنسان الخيير يحب الخير للجميع لكن ليس على حساب نفسه

يا أخي لقد كنا معا نأكل ونشرب وننام، فى طفولتنا لعبنا سويا، وعندما كنا فى بداية الشباب تحت رعاية أبانا كنا نأكل من طبق واحد، كنا مع بعضنا لعشرات

السنين، لا نفترق إلا قليلا، والأن بعد أن كبرنا تفرقنا الغريزة، ان من يحترم قداسة الأخوة لهو إنسان نقى لكن هل احترمتها يا أخي؟

لقد سلبت أموال الشعب وجعلتني مخير بين أكون ظالم أو أن أعاقبك وأكسر قداسة الأخوة، إن الأخوة علاقة مقدسة لكن الحق أكثر قدسية.

لماذا يا أخي نهبت أموال الدولة تحت ستار الأخوة؟

لو كنت إنسان خير وتحب أخاك لساعدته، خذوه أيها الجند واعرضوه على القضاء

كنت أقول فى نفسى وداعا يا أخي، أحبك يا أخي، لكني أحب العدالة أكثر منك، ولو قلت لى أنك تريد المال لأعطيتك من مالى الخاص، قلت ذلك فى نفسى ولم أستطع التلفظ به فأنا أجيد الفصل بين العمل والحياة الشخصية، أمرت بأن يحضروا لى صديقي كاتم أسراري فقد شعرت بالضيق، جاءني صديقي وعلى وجهه طوطم ابن آوي، جاءني على الفور، فهو كان فى غرفة كاتمي الأسرار، قلت له تعالى لنخرج ونتمشى فى حدائق القصر، وبينما كنا نسير أنا وصديقي فى القصر وكنت أتحدث معه قائلا ما الذي ينبغي أن أفعله لقد خسرت أخي، وأصبحت فى حيره، وخوف، من المقربين إلي، رد صديقي قائلا: اخلع عمن تعرفهم الأقنعة، قلت له لا لن اخلع عنهم الأقنعه، حتى لا يرتدوا أقنعة جديدة، سأخلع عنهم رؤسهم، أتعرف اليوم ملئ بالأحداث وأنا مرهق جدا قد تصل ملكة الممكلة التى بجوارنا، اليوم فقد جاءني رسولها من أيام، يعلن عن قدومها، وإذا بأحد الخدام يعلو صوت نحيبه، وتضرعه لإلهه، يشوشر على حديثنا، ويفصلنا عن التركيز، هرول إليه صديقي وكان فى يده السوط الذى لا

ينفك عن يده، ضربه به ضربة واحدة قوية، ثم قال له كيف تجرأت على قطع حديثنا؟! رد عليه الخادم بكل أدب لم أقصد قطع حديثكم، ولكني أتضرع إلى الله، لأنى أخطأت، وهو يحب توبة المخطئ، رد صديقي بأساة أدب قائلا: اذهب فلعق حلمت إلهك، المازوخي، الذي يحب خطيئتك، التى يتبعها توبتك، فهو أحن عليكم من الأم برضيعها

نزعت من صديقي السوط، قائلا إن المصريين يدينون بدين يشجعهم على العمل، فحسابهم ودخول جنتهم بقدر أعمالهم الحسنة، وأموالهم الكثيرة، إنك بذلك لا تحترم معتقد غيرك، وتعيق حركة التقدم، وقبل أن يتلفظ بكلمات الاعتذار، جعلت السوط يتلفظ، من شدة الضرب، وقولت للخادم خذ حقك منه، خاف الخادم فقال سامحته، حتى لا يصيبه مكروه فيما بعد، وما أن قال هذه الكلمات حتى تحولت ضربات السوط على جسده، قلت له صارخا ذق طعم الذل، الذي تحبه لن أمنعك من تجرعه

ألقيت بالسوط، ودخلت القصر، فإذ بأمي واقفة أمامي، اوقفتني فقالت ماالذى فعلته بأخاك، أبسجن أخاك تتقرب إلى إلهك، ليتني أوسعتك ضربا وأنت صغيرلتتعلم أصول الدين، قلت لها إن الدين الذى يأمر بتعليم الأطفال التقوس ويأمر بضربهم عليها، لهو دين ساقط، إذ أنه يعاقب إنسان غير مكلف، قالت لى أمى حينها إذا كان لا ينبغي عليه إلا أعلمك الأخلاق، وأنت صغير، قلت له بل كان عليك فالأخلاق واحدة ثابته، أما الأديان فمتعددة، واحتمالية، وأنت تعلمين أني لا أعبد الله عبادة الطقوس، بل أعبده عبادة قلبية، وهذه هى العبادة الحقيقة أما أديانك ابعدوها عني

قالت أمي حانقة يا لقساوتك

فقلت لها: وراء قسوتي حناني، وراء كرهي حبي، وراء نجاحي فشلي، وراء سعادتي حزني، يا أمي إنني أعبد الله محبة، ولا انتظر جنته، ولو خيروني بين جنة آكل فيها، وأشرب، وأنكح، دون عمل يدي، ودنيا أشقى فيها وأكل وأشرب بكسب يدي، لأخترت الثانية، وحدهم الضعفاء يحلمون بعالم خيالي، وينتظرون من غيرهم تحقيق أحلامهم أما أنا فأيقن أن الله خلق هذا الكون، بقوانين وعلى رأس هذه القوانين، ازرع تحصد، ليس ثمة هناك تدخل من الله فى حياة البشر

إحدى التعاليم: عمل الدنيا للدنيا والآخرة للآخرة

قالت أمي: لقد أصبح حديثك يزعجني، فقلت لها إذا اسمحي لي بالإنصراف، سمحت فدخلت غرفتي، وصمت قليل، ثم تحدثت بهذه الكلمات.

إحدي التعاليم: ليكن صمتك تأملا وكلامك بوح عن التأمل

اللهم إن حبك ينير، قلبي فاجعل فؤادي ينير بصيرتي، أشكرك فقد أنعمت علي بالوجود، وأهابك لأنك قوي، وأأمنك لأنك رحيم، وأحب نفسى لأنك خالقها، وأحب العالم لأنك موجده، عندما أنظر إلى أعلى، أتذكرك يا أعلى، وعندما أنظر إلى الأسفل، أتذكر خالق الأرض الأعلى، أراك فى كل حين، أراك محبة تطفئ الكره بداخلنا، أراك نور تطفئ الظلمة، أراك طاقة إيجابية، تجعلنا ننهض، صرت معك يا الله فحاربت الشيطان، وحاربت الشهوات، وكأن بداخلي جزء من إرادتك، لذلك اقضى بما تريد، وما ان انتهيت من صلاتي حتى نبئت، بأن الملكة وصلت، أمرت لها بطعام فأكلت، حل الليل فجاءت إلى، طالبة معونة، وكانت تغريني بجسدها، الممشوق، كنت كارها لها فهى امرأة لا تفقه شئ عن الحكم،

ولا إدراة الدولة، لا تعرف سوى الأوضاع الجنسية، فهي وريثة الملك المدللة، عيناها يسكنهما الشيطان ليغوي الرجال، ولأن قلبي معلق بالله بطل سحرهما، قلت لها اقتربي يا عزيزتي

ابتهجت فاقتربت قلت لها أم عن المعونة، فأنا رافض تدعيمك، فنحن أولى بأمولنا منكم، وأم عن الجنس فأرك كالغائط قذرة

ردت غاضبة: إنك تقول ذلك وغيرك يتمنى الحديث معي،

فقلت لها: اسمعي مني أيتها المرأة، إن الرجال لا يحبون فيك سوى ثلاث، صدرك، ومؤخرتك، ورحمك، قالت أنت تقول ذلك لأنك تراني جميلة، وغير مهتمة بالحكم، وأنت تهتم بالحكم، والثقافة

قلت لها: أما عن جمالك وإدارة الحكم فكان جمالك ومعرفتك للأوضاع الجنسية كفيل بأن ينعش دولتك، اقتصاديا، وأما عن رفضي للجنس معك بسبب الثقافة، ففى الحقيقة أنا لا أعرف الفرق بين رحم امرأة مثقفة ورحم امرأة غير مثقفة، فقط أعرف الفرق بين روح طاهره إذا امتزجت بها تزيدني طهرا، وبين روح إذا امتزجت بها ستنجس روحي

قالت غاضبة: انتظر الحرب

قلت لها لتعلمي أنني من الأن قد اشعلت طاقتي، ولن يطفئها إلا موتي، من السهل عليه الانتصار، من الصعب أن أهزم، وما أن سمعت كلامي حتى إرتدت مسرعة إلى ممكلتها، وجهزت جيشا بالتعاون مع أحد عبيدها، الذي يسميه شعبه ملكا، وكان الرد مني بتجهيز الجيش وتوصية قائده بأن يأسرها، ويجعلها جارية، لأحد المصريين، ويأسر الملك ويجعله خادم لخدامنا، فهذا مقامه عندنا، وقلت له

يا قائد الجند خذ هذه عني، إذا وقف أمامك خصم فلتسحقه، ولا تضعفه، لأنك لو جعلته ضعيف سيقوى ويأتي للمحاربة مجددا، لو علم أعدائي القوة التى تهب إلى عند الحاق الضرر بي لما أوقعوا الضرر بي

قال لى قائد الجند: فى حرب مع المرأة يكون النزاع شرس لأنه سيحاربك جمهور الرجال وجمهور النساء معا

قلت له: نعم هذا هو قانون المساعدة عند البشر المرأة تساعد المرأة، أما الرجل فيساعد المرأة ايضا، وهذا ليس له أي صله بالأخلاق، بل له صله وثيقة بالشهوة، دارت المعركة وقد فعل قائد الجند ما أمرته به

- محمد: لا تغلب القوة إلا الشهوة فكيف تغلبت على شهوتك؟
- سامح: بعقلي وصفاء قلبي تغلبت
- محمد: تقول أن الأخوة علاقة مقدسة، دعنى اسألك سؤال ما العلاقة الأكثر قدسية الأخوة التى لم تكن باختياري أم الصداقة التى اخترتها بنفسى؟
- سامح: إن الأمر يشبه بلدا عشقت ترابها، لمجرد أنك تربيت فيها، وبلد أخرى إنسانية، وأكثر تقدما، كلاهما يستحق الحب، ما لم يؤذك الأول، والقلب يميل للأصلح، والأفضل، انظر لقد أنسنا حديثنا ان أحضر لك مشروب هل تحب أن أحضر لك قهوة؟
- محمد: لا فالقهوة لذة للعقل كالخمر لذة لشاربها
- سامح: انظر ها قد أصبحت تحرم أي شئ تراه حسنا فى عينك، كف عن التحريم ما دمت لا تعرف مقياس الخير والشر

إحدى التعاليم : هناك شعرة بين الجمود واليقيين، فالجمود معرفة بسيطة يتبعها دفاع باستماته، أم اليقين فمعرفة تامه يتبعها إيمان ويتبع الإيمان دفاع .

- محمد: أأنتهيت من كلامك لن أشربها
- سامح: إذًا اذهب وكل تمر ودعني لشرب الخمر
- محمد : ألا زلت على إلحادك؟، غدا أول أيام رمضان، أما آن لك أن تتوب، تقول عمل الدنيا للدنيا والآخرة للآخرة احذر من كلامك إذ أنه سيؤدي إلى هلاكك، فى الدنيا والأخرة.

إحدى التعاليم الحياة كامرأة تزوجتها وتمنيت امرأه فضائية أفضل منها فلا أنت مستمتع بزوجتك ولا أنت ستنال الفضائية.

- سامح: إذًا هي القوة، لكن عليه بالعقل قبلها، قل لي يا محمد، لو اتبعنا طريق العقل، طريق الخير، طريق الصواب، وكان الله موجود أينبغي أن نصفق له ؟ وقل لي أيضا ماذا لو كان غير موجودا أينبغي أن نبكي؟ يامن تقولون أن الله ليس موجود، وإنما هو واجد، وتظنون أنكم بذلك عميقو التفكير، إنه بالفعل موجود، ونحن من أوجدناه، فى عقولنا، إنني أحب الصدفة، فلقد جاءت بنا، جاءت بالكائن المبدع.
- محمد: إذن لنفترق

سكنت الدموع عين سامح. فقال له محمد هل تبكي؟

- سامح: نعم أبكي لأن من أحبهم لا يفهمونني
- محمد: لأول مرة أراك تبكي يا سامح
- سامح: لا يا صديقي بل بكيت أربع

بكيت وأنا صغير عندما تركني إخوتي وذهبوا إلى النادي ذهبوا للعب وتركوني للحزن.

بكيت وارتفعت درجة حرارتي عندما علمت أن صديقي القديم صادقني من أجل مصلحة.

بكيت عندما جاء أحدهم ومسح على رأسى، وأمسك بيدي، لأصعد على قمة السعادة فلما صعدت القى بي إلى باطن الحزن.

أما الرابعة فلا تخفى عليك

اتركني يا صديقي، وامضي، أقصد يا من كنت صديقي، إن اختلاف الأفكار لا يفرق بين الأحبة، أما الأديان فتفرق، فرقت قديما بين المرء وزوجه، وجعلت الابن والأب يتقاتلان، حتى يقتل أحدهم الآخر، وها هى الآن تفرق بيني وبين صديقي بعد أن فرقت بيني وبين أسرتي، ثم مسح سامح دموعه التى سالت وقال لكنها لن تفرقني عن زوجتي، فقد فرقت بيننا، قبل أن نتزوج، لأنها حرمتني من أن أتزوج.

- محمد: وماذا تريد لتكف عن حزنك؟
- سامح: أريد وطني الذي تدمر بعد أن تغلغل فيه الفكر المنحط، وأريد أسرتي التى ابتعدت عني، وأريدك يا صديقي، أرجوكم يا مسلمي العالم أعيدوا إلي من أحبهم، فدينكم كان سبب افتراقنا
- محمد: إنني أثق تماما يا سامح بأن عقلك سيقودك إلى الإيمان بالله، والإيمان بدينه، وحينها سترجع أقوي وتدافع عن دينه

- رد سامح قائلا: نعم سيقودني إلى وجود الله والرجوع إلى دينه الذي أمر بقتلي لأني فكرت
- محمد: إن الإسلام دين السلام والمحبة، أمعن فيها، إسلام وسلام نفس الحروف اجتمعت.
- سامح: أعرف أن الإسلام دين السلام، لكن لا سلام إلا بعد الاستسلام أتعرف يا صديقي أن رجال الدين يبتكرون شبه على إشكاليتنا كي يضللوا العامة.
- محمد: لا أستطيع الرد عليك لأنني لست برجل دين.
- سامح: وهل ينبغي أن تكون رجل دين لتدافع عن شيء من المفترض أنك اخترته بنفسك، إن كلامك هذا دليل على أنك مجرد تابع.
- محمد: يكفي يجب علي الرحيل، ولك مني اللاحب، واللاكره، أحميك من كرهي بعدم حبي، إذ أني لو أحببتك كثيرا سأكرهك أكثر، إن من عرف قلبي عن طريقها الحب هى نفسها من عرف قلبي عن طريقها الكره، وبعد ان انتهى محمد من كلماته رحل.

وكان سامح غاضبا فتح موقع التواصل الاجتماعي الأزرق وبدأ يخاطب الملحدين وساعده فى ذلك أن اليوم كان يوم عطلة من العمل، قائلا:

سنظل مضطهدين، مالم نردع مضطهدينا، أولئك الذين يدعون الزهد، والسمو، عن الحياة يجب علينا أن نمنع عنهم الطعام، والشراب، ليكونوا أكثر زهدا، حتى يموتوا فنكون بذلك ساعدناهم، على السمو أشعلناها فلن نخمدها، فقد امتلئنا

حنقا، فلن نسكت حتى إن هاجمونا، وقتلونا، الطلقة ستقتل فرد ولن تقتل الفكرة.

إحدى التعاليم: القوة التى تخضع الضعفاء تجعلهم يدافعون عنها باستماتة إلى أن تأتي قوة جديدة أكبر تسيطر عليهم فيدفعون عنها.

يخضع ضعيف القوى للاكثر قوة، يخضع ضعيف الوعي للاكثر وعيا، ويخضع الأكثر وعي للقوة التى تفرض نفسها على أرض الواقع، لكن عقولهم مغلقة لن تسمع لصوت العقل، لذلك يجب أن نسمعهم صوت صراخنا، يجب أن نقول لهم يكفي.

اسود النهار، فصار ليلا، فدخل سامح غرفته لينام فرأى فى منامه المكي والفلسطيني وأمه

فقال للمكي لقد غير أتباعك ما جئت به فجعلوه أقل بشاعه،

فغضب المكي غضبا شديدا، وقال بدلوا لو كنت بينهم لحاربتهم

- اترك الحرب لي، قال سامح، لكني لن أحاربهم سأحارب ما جئت به أما هم فضحايا الوراثة، عن أي تعاليم تتحدث، وأنت مجرد ناقل

وأنت أيها الفلسطني، لقد سرت على خطى غيرك، وآمنت بكذبته حتى ادعيت العظمة، وأنت أيتها المرأة، يالبراعتك لقد انطلت كذبتك على أغلب البشر، وهذا دليل على براعتكم معشر النساء.

استيقظ سامح من النوم، على صوت رنين الهاتف، رد على المتصل، فإذا بمحمد يقول له تعالى قابلني فى الشارع المجاور لكم، غسل سامح وجهه وارتدى ملابس

الخروج، بعد أن تجرد من ملابس النوم، وذهب إلى الشارع المجاور حيث يوجد محمد، فلما ذهب لم يجد محمد وحده، بل كان معه أحمد

- قال سامح صباح السعادة يا أصحابي كيف حالك يا أحمد
- أحمد: اخرج أحمد سيجارته من جيبه وأشعلها وقال أنا بخير
- سامح: هل ما سمعته عنك صحيح ألا يكفيك شرب السجائر المضرة؟
- أجاب أحمد قائلا المدخنون صالحون ألا تراهم ينفثون روح الشر بعد ادخالها
- أرأيت مدخن يبتلع دخان السيجارة بأكملها؟
- إنهم يلفظون ما يدخنوه.
- إذن فهم سريعون التوبة فطوبى لهم ثم تعالى وقل لي ما الذي سمعته عني؟
- سامح: إنك شربت خمر
- أحمد: نعم لقد شربت ولقد كنت أقول ليرحل الذي ترجم قربهم من أجل المصلحة إهتمام، ومحبة، تسمون الخمر أم المصائب، وانا اسمي العقل والوعي أبو المصائب لذلك ليرحل هو ولتبقى الخمر
- سامح: إنني أسألك لا للتدخل فى حياتك الشخصية، أسألك لأنك صديقي، ولأني أريد إخبارك بأن ما فعلته ليس من الحكمة، فليس من العقل أن تختار ذهاب العقل بإرادتك قول لى يا أحمد لماذا شربت الخمر؟
- أحمد:لقد سئمت الحياة، وأصبحت أكره البشر، ولم يعد يخاطبهم لساني، إلا قليلا، إنك إن فعلت لهم معروف لن يشكروك، وإن شكروك، سرعان ما سينسون المعروف، وسيجبرونك على فعل الأمور التى فعلتها لهم ولم تكن مجبر واذا سمعوا صوت أقدام تسير قبل صلاة الفجر بدقائق، قالوا لقد فرغ اللص من سرقته ولو

اكتشف العلماء فى السنين المقبلة المكان المسؤل عن فعل الخير والمكان المسؤل عن فعل الشر لاستأصلوا الجزء المسؤل عن الخير فى عقولهم ولبكوا مدعيين أن العالم سئ وأنهم مظلمون يكذبون ويصرون على كذبهم حتى مع أنفسهم حتى يتذكروا كذبتهم وحتى يتوهمون بأنها حقيقة سريعون البديهة يمتلكون ذاكرة قوية يجيدون التمثيل على غيرهم وعلى أنفسهم متشبثون بكذبتهم عند إفتضاح أمرهمجي الكذب هم .

- سامح: هذا عن لسانك فماذا عن قلبك
- أحمد: اسمع مني يا سامح لقد دمرونا نفسيا، وتركونا نتدمر نفسيا، وهذا ليس بعجيب، فهم من دمرونا، لكن العجيب أنهم بعد كل هذا يقولون علينا جيل فاشل، نعم لقد فشلنا لكن من السبب
- سامح: أنت السبب لأنك تترك غيرك يتحكم فيك، أنت السبب لأنك ضعيف، وغير صلب، هشا أنت أمام العالم
- أحمد: لكني يا صديقي لا زلت أحاول، وهم لازالوا يحبطونني، ويقفون أمامي حجر عثرة
- سامح: عليك تفتيت هذا الحجر لا فلقه، لكن على كل حال اتفق معك جزئيا، جيل مظلوم نحن مواليد أوخر التسعينات، عاصرنا جيلين غير متشابهين، فلا نحن استطعنا التعامل مع الجيل الثاني، ولا نحن أخذنا طباع الجيل الأول، لكن أريد أن أعرف منك كيف كان حالك عندما سكرت؟
- أحمد: لقد كانت تمر العشر دقائق كأنها ثلاث ساعات، والثلاث ساعات كانها عشر دقائق، وكنت أسأل نفسى هل من المعقول أن تكون الحياة الفعلية ليلا

والحياة الوهمية نهارا ؟ فكانت تراوضني الإجابة بنعم، حيث أن عقلي من يقودني ليلا، وجسدي من يقودني نهارا، والعقل لا يخدع بينما الجسد يخدع، لأنه غير عاقل لذلك ما يسموه حلم هو الواقع وما يسموه واقع لهو الحلم.

- سامح: إنني مثلك وأنا فى كامل قواي العقلية، أؤمن بأن الحلم سيكون حقيقة، والحقيقة كانت حلم، فرق بسيط فى الكلمات أدى إلى اختلاف المعني، وأنت يا محمد كيف حالك؟
- محمد: لست على مايرام يا صديقي
- سامح: ما بك يا محمد
- محمد: لقد وقعت فى الشك ولقد علمت أسرتي فتردوني
- سامح: احكي لى بالتفصيل ما حدث
- محمد: لقد روضني الشك، بعد سماع كلماتك البارحة واليوم صباحا بعد طلوع الفجر، ذهبت أمي للتسوق وأتت بالفاكهه والخضروات، لأن الثلاجة كانت فارغة، من الخضراوات، والثمار، وكما تعلم اليوم هو أول أيام رمضان، لم أتحمل الصيام مع الشك، ذهبت إلى المطبخ وفتحت باب الثلاجة، وأخذت ثمرة تفاح، وأكلتها فسببت لى هبوط، وشعرت أنني بحاجة للتقيئ، وبينما أنا أسير إلى غرفتي لأستريح، قابلت أمي فسلمت عليها لكني أشعر الهبوط، وأشعر برغبة فى التقيء، لم أستطع تمالك نفسى فتقيئت، ذهبت أمي إلى المطبخ فجاءت بقماش خشا، لتزيل ما تقيئت، فوجدت قشر التفاحة التى أكلتها، فصرخت قائلة هل أفطرت فى أول ايام رمضان ؟

- جاء أبي مسرعا قال لى لما فعلت هذا، قلت له لن أصوم الا عن اقتناع، قال وهل أنت غير مقتنع؟
- قلت شاك فطردني من المنزل
- سامح: بالنسبة للصيام يصوم الأغنياء للإحساس بالفقراء إذن فلماذا يصوم الفقراء؟ هل للإحساس بأنفسهم؟ أم أنه دين الزهد والتقشف والفقر؟ أم بالنسبة لك ياصديقي لا تبتعد عن أهلك طويلا، ولا تعد إليهم الا ومعك المال، مالا يجعلك تستطيع سد احتياجتك الشخصية، هناك عمل تأخذ فيه أجرتك باليوم، أظنه يناسبك، ولا تعد إلا قويا، فلو عدت ضعيف، لن أهينك بالشفقة، عليك، فالشفقة محمودة للشافق، مذموة للمشفق عليه، وإن لم تكن تعى ذلك فانت بحاجة إلى الصفع كي تستفيق
- محمد: أتعرف يا سامح لو مات أحدهم لما حزنت إننا لم نقترب حتى نفترق ولكن فى نفس الوقت أعلم أن هذا مجرد كلام وإن الحنين يستنزفني أحن لكل شئ
- سامح:يا صديقي أنت مريض بمرض نادر مريض بالنقاء تمتلك قلبا مريضا بالإخلاص يجب بتره حتى لا تنتشر العدوى علاجك الخذلان والآلام لعلك لم تزق جرعة شديدة بعد حتى تشفى من مرضك وحدي أفهم ما بداخلك وأشعر بما تشعر به صدقني يا صديقي الحياة تقتل كل جميل فينا الحياة تجبرنا على أن نكون سيئين إننا نحارب قوة الشر المسيطرة قبل وجودنا لو دام حالنا لو دامت طيبتنا ستدوم خيبتنا إذن لنبصق فى وجه السماء ولنبصق فى وجه من على الأرض لكن لو بصقنا فى وجه السماء ستعود البصقة إلى وجوهنا ولو بصقنا فى وجه من على الأرض سيتم دهسنا لنمت قهرا يا صديقي.

- أحمد: لقد زرعت فيه الشك سأتصل بأسامة فهو من يستطيع ردعك

اتصل به واستعجله ثم قال لسامح مشكلتك أنت ومحمد أنكم شكاكين حتى أنكم تشكون فى الشك ثم أنك كثير التناقض يا سامح تؤمن بأن الإنتقام الإلهي سيعيد إليك بصقتك التى لم تصل

- سامح: لا أجد فى كلامك سوى التخبط، ولو سمعه عامي لوصفك بالعميق، إنك تقول إننا نشك فى الشك، والشك يقتضي تساوي الكفتين، فجملتك الثانية إعادة للأولى
- أحمد: أنت لا تفهمني
- سامح: بل أفهمك أنت تقصد أنه فى أخر عهده بالاسلام كان يشك فى الاسلام، ويشك فى الإلحاد، وهذا لا يعني الشك فى الشك، عليك معرفة أن الشك يقتضي عدم الإيمان بشيئين أو أكثر وإلا لما كان شك.
- أما عن البصقة فأنا أؤمن أن الجاذبية هى سبب عودتها

جاء أسامة فحكي له أحمد ما حدث

فقال أسامة لسامح حانقا: ألم أزجرك من قبل، ألم أجبك على أسئلتك

- سامح: لماذا لا تتقبلونني إنني أتقبلكم
- أسامة: لأن الخطأ لا يتقبله سوى أهل الباطل صلى يا سامح لعل الله يهديك
- سامح: إن الصلاة قائمة على أساس حب العبادة، وحب العبادة شعور قلبي، فكيف جعلتموه، بالإجبار، وبقطع رأس من لا يفعله

أسامة: لا فائدة من الحديث معك سنقاطعك جميع وستشعر بالإحتياج وحينها ستبدأ فى التفكير

- سامح: أي احتياج تتحدث عنه أنا لم أعد احتاج سوى للمال، أعلم أن البشر بحاجة إلى بعضهم، كما أعلم ايضا أنني لو أردت شراء سلعة لن أشتريها بالمحبة، ولا بالصداقة، بل سأشتريها بالمال. على كل حال ابتعد يا محمد عن طريقي، وعد إلى فكرة الإله إن أردت، واختر دين محبه، دين سلام، أتذكرعندما كنت ضعيف كنت استمد قوتي من الله، وما أجمل الضعف أمام الله، وما أجمل استمداد القوة منه، لكني الأن موقن أنها لسيت منه، هى مني، فهو خيال، وكل هذا مجرد وهم، وأنت يا أسامة ليت كل المسلمين مثلك، عقلانين، أخلاقيين، غير شهوانيين، ولا مكبوتين، أنك تنتمي إلى دين لا يشبهك
- أسامة: لا يا سامح بل أنت من اختلطت عليك الأمور، عد إلى دينك عد إلى الحق
- سامح: أوعدك بأن أعيد التفكير، لكن أنا مضطر للذهاب إلى العمل الأن، ابتسم سامح فبتسموا ففترقوا، فما بعد الإ بتسامه إلا الاقتراب، وما بعد الاقتراب إلا إبتسامه، يتبعها فراق

ذهب سامح إلى عمله، مرت ساعة، واثنين، وثلاثة، ولم يأتي مشتري، أذن الظهر فحدث نفسه بالذهاب، ثم حدث نفسه قائلا لن أصلى مالم أكن مقتنع، مرت ساعات، ولم يأتي مشتري، أذن العصر فحدث نفسه بالذهاب لكن سرعان ماقال لنفسه أنني لا أحب أن أكون مذلول، والعبادة ذل، لذلك لن أذهب، مرت ساعات على نفس الحال، لم يأتي مشتري، فالمعيشة ضنك وسكان القرية يكفيهم مالهم الطعام وفقط، أذنت المغرب فتذكر كلام أسامه، عندما قال له صلى لعل الله يهديك، ذهب سامح إلى المسجد، وكان أول ما وقعت عينه بعد

إلحاده المكتبة، الموجودة فى المسجد، فذهب ووقف أمامها، والناس تنظر إليه بتعجب، ثم أخذ ينظر ويقلب النظر بين الحائط والسجاد، ثم توقف عن النظر متذكرا طفولته، عندما كان لا يخرج من المسجد بين صلاة المغرب وصلاة العشاء، عندما كان يقرأ القرأن باكيا، عندما كان خاشع، عندما كان يقول العبادة لله، رفعه توضأ سامح، وصلي ثم ذهب ففتح الدكان مرت ساعة ولم يأتي مشتري واحد، مل سامح من الجلوس فإذ بمينا يدخل عليه، تفاجأ سامح من هذه الزيارة، وقال لمينا كيف عرفت مكان المحل؟ فرد عليه كما عرفت بيتك، ثم سأله سامح عن حاله فقال له بخير ولقد جئت لشكرك، فلقد تحسن حالى، وعرفت طريق السعادة بعد نصحك

- سامح: لقد مرت سنة على لقائنا الأول أتذكر عندما جئت لى البيت طالبا النصح، وحدثتك عن السعادة، لكن هذه المرة سأحدثك عن أشياء كثيرة، انجلت لى مؤخرا فبعد أن أتممت عقدى العشرين، أصبحت أرى بعض البشر محسني النور مسيء، الظلام ومحسني الظلام مسيء النور.
- مينا: لم أفهم مقصدك
- سامح : أقصد أن من يظهرون أنهم خيرون أمام الناس، ما أن يغفل الناس عنهم حتى يظهروا حقيقتهم الشر، ولقد كانت هناك غشاوة على عيني كالظلام، فلما انكشفت رأيتهم فى النور اشرار
- مينا: لقد زاد وعيك يا سامح وأنت الأن مؤهل للمسؤلية وتستحق أن تكون قائد

- سامح: أنني أحاول جمع الملحدين، وجعلهم يلتفون حاولي، أنني احب البشر، وأريد لكل مضطهد ان يأخد حقه
- رد مينا بحكم خبرته قائلا: انت بذلك تضر نفسك، يا سامح، انتبه الى حياتك، وإلى مستقبلك، أمامك الكثير لتنجزه، أنت في أمان الان فلماذا تعرض نفسك للخطر؟
- سامح : لأني أريد عالما بلا مضطهدين، عالم يخلوا من المضطهدين، أنني احب البشر يا مينا
- مينا : أحبهم لكن لا تجعل حبهم يقودك الى هلاكك

وما ان انتهى مينا من كلماته حتى جاء ضباط الشرطه واخذوا فى صفع سامح على قفاه، فقد علموا مخططه، من خلال ما نشر على موقع التواصل الاجتماعي الازرق، وقادوه الى عربة الشرطة، وتم التحقيق معه بعنف، ومحاكمته سريعا، وكانت تهمته جاهزة التحريض على العنف، وازدراء، الاديان وتم الحكم عليه بخمس سنوات، قضى منهم ثلاثة معتكفا على القراءة، حتى انتهى من المكتبة الموجودة بالسجن، وكان يقول لنفسه فى كل صباح ومساء لماذا لم يزورني من أحبهم، اين اهلى وأصدقائي؟ وما ان انتهى من اخر كتاب حتى صرخ فى داخله قائلا هذه ليست كتب، بل تفاهات، وهؤلاء ليسوا كتاب، انما هم حمقى، ان العالم يحتوى على ١٠% مفكرين منهم ١% كتاب ام الباقين فهم مشغلون بالإختراعات، ولا يمتلكون الوقت للكتابة، لذلك أغلب الكتب تافهة، لأنها من حمقى خارجين عن النسبة، ثم صاح صيحة خارجية قائلا لا ينبغي لمثلي أن يكون فى السجن، لقد وعدتني أزيس بأن دعوت ستجول العالم وقال لى

أوزاريس أني قائد الأمه المصرية، ووصف بوذا حكمتي بأنها فاقت زراتسترا، أحس المساجين أنهم سمعوا هذا الصوت يخطب فيهم من قبل، لكنهم قالوا مالهذا المجنون إنه معتكف على القراءة، ولم يتحدث مع واحد منا، وعندما يتحدث معنا ينطق بالبلاهة، على صوت المساجين، فجاء الضباط، وأخذوا سامح فأعاد ما قاله عليهم، فحولوه الى مستشفي المجانين، دخل سامح المستشفى، قائلا لنفسه ها قد دخل أعقل الناس مستشفي المجانين، أقسم بأن الرسالة لا تنزل إلا على من صعد وعيه ولم دخل سامح المستشفى وجد أن أغلبها عقلاء و أنقياء لم يستطيعوا التأقلم مع الحياة ووجد رجل عيناه جاحظة يملأها الدموع قوى البنيان رغم كبر سنه مستعد للهجوم على من يؤذيه تعجب سامح من هيئته فجلس سامح بجانبه لعله يستطيع مساعدته سأله سامح عن حاله فأجابه فلسامح وجه مقبول حسن الهيئة وفى صوته الهدوء وفي حديثه الأدب

قال له الرجل يبدوا عليك الإحترام ولقد استرحت لك من أول وهلة وشعرت بأنك ابني

غدا سأتم عقدي الخامس و لقد قابلت كل نوعيات البشر وسافرت بلاد العالم لا تنظر إلى وجهي أنا لست أنا، أنا أنت، نعم لا تتعجب من قولي أنا أنت فهيئتك وصوتك وأسلوبك جعلني أعرفك جيدا

قال سامح ولكني لم أتحدث سوى بكلمات قليلة

قال الرجل تكفيني قلت لك لقد سافرت البلاد وقابلت أنواع البشر تعالى أعرفك بهم هناك من سيعطيك الإهتمام ويتقرب منك لأجل هدف يريده وهناك من يدعي الاحترام لأنه يجده وسيلة جيده لجذب الناس وهناك من

يدعي أنه الضحية ليواري جريمته وهناك الجائع الذي امتلك مال فظل جائع وفي يده المال وهناك من شبع وفقد المال فظل شبعان وهناك من سيساعدك دون مقابل وهناك من سيضرك سواء سيستفيد أو لم يستفيد هو يحب أن يراك محطم وهناك وهناك الكثير والكثير ...

قال سامح: احكي لي عن نفسك أكثر أريد أن أتعلم منك

قال الرجل: لقد كنت طفل مدلل جميل المنظر يحب الناس أن ينظروا إلى أمعن سامح فى وجهه فقال الرجل قلت لك لا تنظر إلى وجهي أنا لست أنا أنظر لمن حولك وأخذ يشير الرجل على من حوله ويقول لسامح أترى هذا إنه مهندس أترى هذا إنه مدرس أترى هذا إنه طبيب وكلهم أتوا إلى هنا لأنهم رفضوا أن يكونوا أفراد فى لعبة قذرة أنا يا بني من أسرة غنية جدا والدتي يهودية كانت تمتلك هى وأقاربها أكبر المحلات فى مصر وعلى رتبة الباشوية أما والدي فكان كبير البلدة كنت طفل مدلل ذكي لكن مستوايا الدراسي ضعيف فقد كنت أفضل لعب الكورة والعزف على البيانو عن المذاكرة وكانت أحيانا أمي تجبرني على المذاكرة فإذا لم يجدني صديقي وجاري ياسر في الشرفة أو فى الشارع علم بأني أذاكر على مكتبي فينادي علي يا جاسم يا جاسم هيا بنا نلعب وقد كنت برئ لا أرفض لأحد طلب وفى نفس الوقت أحب اللعب وكانت عندما ترفض أمي أن أنزل كنت أهددها واذهب إلى البلكونة وأقول لها سأنتحر والقى نفسى من هنا فكانت تضطر للموافقة وقد كنت أنزل والعب الكورة مع جميع أصدقائي باستثناء ياسر وقد اتضح لنا السبب فقد أخذ سنتين فى سنة وأصبح فى الإعدادية ونحن لانزال فى الابتدائية لقد كان يشغلنا عن المذاكرة ويذاكر هو لن أحكى لك عن علاقاتي

النسائية التى بدأت عندما كنت فى الصف الثاني الإعدادي فقد تنبهر لو قلت لك أننى كان لي علاقات نسائية فى مدينتي و مدائن أقاربي بدأ الموضوع بتقبيل فتيات من سني ثم ابتعدت عنهم بعد ما كونت علاقات مع متزوجات وقد كنت اجلس أنا وأصدقائي ليلا ونصارح بعضنا وقد كان كل واحد فينا يعلن عن اسم من يريد تزوجها إلا أنا فقد كان عندما يسألني أحدهم من التى ترغب فى الزواج منها أضحك وأقول في داخلي لما أتزوج وأنا أحصل على كل ما أريده مرت الأيام والسنين حتى جاء يوم غير حياتي بأكملها كنت العب كورة كعادتي حتى أوقف صديقي رامي اللعب وقال لي ما السبب الذي يدفع صديقنا وائل بالطواف حول هذه المنطقة ووائل بخيل لا ينفذ منه البنزين عبثا قلت له سأذهب إليه وأعرف حالا ما السبب وقد كنت داهية أوقفت وائل وقلت له هل تحبها لهذه الدرجة؟ قال نعم فقلت له من هى قال ألا تعلم قلت لا قال فاتن التى تسكن هذه الفيلة قلت له احكى لي عنها وسأجعلها ملكا لك حكى لي إنها ليست مصرية هى من شبه الجزيرة العربية قدمت إلى مصر منذ شهرين وقد تعرف عليها صديقنا يا سر فهي تدرس معه فى كلية الطب لكنها الآن مبتعده عنه وعن جميع الرجال فقد أخذها شاب منه ويدها في يده وتركها لهم فقالوا لها سنتركك لأنه يبدو عليك الإحترام وكلمة أخيرة سنقولها لك لا تعيدي هذه الفعلة مرة أخرى نظرت إلى صديقي وائل وقلت له هى لك لكن أين هى قال واقفة فى شرفة الفيلة نظرت إليها كانت ترتدي بلوزة لونها أسود ولم أستطع تحديد ملامحها فقط رأيت بياض وجهها وكانت ملابسي متسخة من اللعب اقتربت أكثر من سور الفيلة وكان الليل بدأ يحل قلت لها مساء الخير فلم تجيب مما زادني

اصرار على أن أتحدث معها كررت عليها التحية فلم تجب فقلت لها عندنا فى مصر رد التحية واجبة أقول لك مساء الخير فتردي علي قائلة مساء الورد فلم ترد فقلت لها نسيت أقول لك ليس فى مصر وحدها بل في بلاد المسلمين فلم تجيب فقلت لها فى مصر تمثال يسمى أبو الهول لقد نطق هذا التمثال وأنت لازلتي صامته فأشارت إلي أي تريث ففطنت إلى أن أهلها فى الغرفة قدم سائرة على سور الحديقة فقالت لي ماذا تريد قلت لها أعرفك بنفسي اسمي جاسم وهذا صديقي وائل أترى كل هذه العمارات التى فى الشارع أغلبها ملكهم وهو إنسان مهذب ويريد التعرف عليك كادت يدها أن تنفك عن حديد السور فأمسكته بقوة فلمحت خاتم ذهب فى يدها قلت لها أرني هذا خلعته بصعوبة وأعطتني إياه قلت لها ماذا ستفعلين لو أخذته وهربت قالت لا شئ مددت يدي إليها وقلت لها خذي الخاتم ولا تعطي السمين إلا لثقة سنأتي إليك كل ليلة فى هذا الميعاد عندما تسمعي صوت الغناء تعالى لنتحدث وبالفعل كنا نأتي لها فى الميعاد المتفق عليه ونتحدث العجيب أنها أحبتني ولم تحب صديقي رغم أنني كنت كل مره آتي إليها بعد لعب الكورة بلبس متسخ اعترفت لي بحبها فقلت لها أنا لا أصلح للحب إن وائل يحبك فعلا قالت لى أمامه أنا أريدك أنت بكى وائل حينها ولم يمسح دموعه تركها تجف ثم بكى لأنه بكى أصبحت أقابلها كل يوم لكن سكان الشارع بدأوا يلاحظوا ويلتفتوا إلى علاقتنا مما جعلها تخجل من الخروج وجعلني أفرض سيطرتي صعدت لجارها الذي كان يراقبنا وطرقت الباب فلما فتح حدثته بغضب قائلا لو فتحت شرفتك فى أي ميعاد سواء كنت موجود أو علمت بذلك سأطردك من سكنك وبالفعل صرنا نتقابل دون ازعاج من الجيران لكن

الإزعاج أصبح من والدتها لما علمت أمسكت بها وضربتها لكن لم يمنعني ذلك من مقابلتها دفعت أموال لبلطجية من أجل إيقافي لكن بلا فائدة لم يبقي أمامها حل سوى محادثتي حدثتني قائلة لما تفعل كل هذا؟ فقلت لها بل قولي أنت لي لما تفعلين كل هذا؟ صدقيني لا شئ سيمنعني عنها أنا أحبها وهى تحبني ابنتك معي فى أمان مع غيري فى خطر فلم يكن منها إلا أن أخذت ابنتها ورجعت إلى بلدها حزنت حزنا شديدا وتركت بلدي وسافرت للعمل كنت أنفق جزء من مرتبي على الطعام وباقي المرتب أشرب بها مما كنت أجد أمامي أكل لذيذ وأكل غير لذيذ فأكل غير لذيذ ومما زاد الأمر سوء أني وجدت الحياة لا تختلف عن الغابة أنت تريد القانون وغيرك يريد مصلحته أنت كشخص أخلاقي القانون لك مصلحة وهو كشخص سئ المصلحة هى قانونه أنت تريد تطبيق القانون وهو يرفض ذلك لا بالقول بل بالفعل وفى نفس الوقت يؤيد القانون بلسانه لسانه وفقط أصبحت عدواني وجرعت الخمر المعتادة ماعادت تسكر مما جعلني أزيد من تجرع الخمر لقد كنت أشعر أن بداخلي إثنان الأول إنسان ظالم والثاني إنسان عادل يريد أن يقتص من الظالم ما الفرق بين الحب والكره

ما الفرق بين القرب والبعد

ما الفرق بين الأبيض والأسود

كل شئ صار باهت غدا يتسخ الأبيض فيصير أسود

الانتحار بات مضحكا لقد تزوجت جارتي فى سكني الجديد وهى أرملة ومعاها ولدين لم أكن أحبها لكني كنت أعاقب نفسى بها ولما وصل الخبر لوالدتي - وفي

الحقيقية لا أعلم كيف وصل - أصيبت بأزمة وماتت مما جعلني أكثر تعاسة وأكثر عدوانية.

حتى الأرملة تركتني لما علمت بعلاقاتي النسائية الجديدة.

أصبحت أكره كل شئ وأكره الناس وأحدث نفسى فى الشارع حتى جيء بي إلى هنا أتسائل قائلا لما لم تمت عندما تمزقت من الداخل قال سامح فى داخله أنت لست أنا أنت إنسان سيء ثم صاح بعلو صوته قائلا هذا ليس مكاني وليس مكان أي إنسان نقي، فالانقياء ليسوا مجانين من يريدون قانون الغاب هم فاقدي العقل والحكم في بلدنا كل شئ يسير عكس ما يجب في بلادنا الضابط معوج وفرد الأمن مشاغب والقاضي يحتاج لمن يقاضيه لكن لا بأس كل شئ سيتعدل بإرادتنا وعزمنا غدا نصير بالعمل لا بالقول لكن كيف لي أن أنصحهم وأنا هنا ؟وكيف لي أن أخرج وأنا مصر على مبادئ ؟

متى نتقبل بعضنا؟

متى ندرك معنى الحرية؟

متى ندرك أن الحرية هي أن أفعل ما أشاء دون أن ألحق الضرر بإنسان.
تمت عن تسعة عشر سنة

محمود عبد الستار

حقوق النشر والتوزيع محفوظة

ببلومانيا للنشر والتوزيع

الطبعة الثالثة

فلسفتي

غرباء الوهم

من نحن ..ما مصيرنا.. إلامَ ننتمي؟ .. نحن الذين حرام على أمثالنا أن يعاني أو يحزن .. نستحق الفرح..
نستحق أن نحيا كرامًا .. نستحق العيش والطموح والسعي لغد أفضل.
أليس من حقنا أن نحب؟ أليس من حقنا أن نثور على كل مًايعيق خطواتنا ؟ أليس من حقنا أن نغضب من أوضاع مريرة غرست براثنها في أنفسنا فقتلت الحياة فينا ونحن على قيدها؟.. أليس من حقنا أن نكون كما نريد أن نكون؟ .. صراع بين العقل والواقع المرير والظروف المضطربة.
لكن من رحم المعاناة ومخاض الأوجاع .. ولدت "فلسفتي"

بيلومانيا
للنشر والتوزيع